adf
AFRICA DEFENSE FORUM

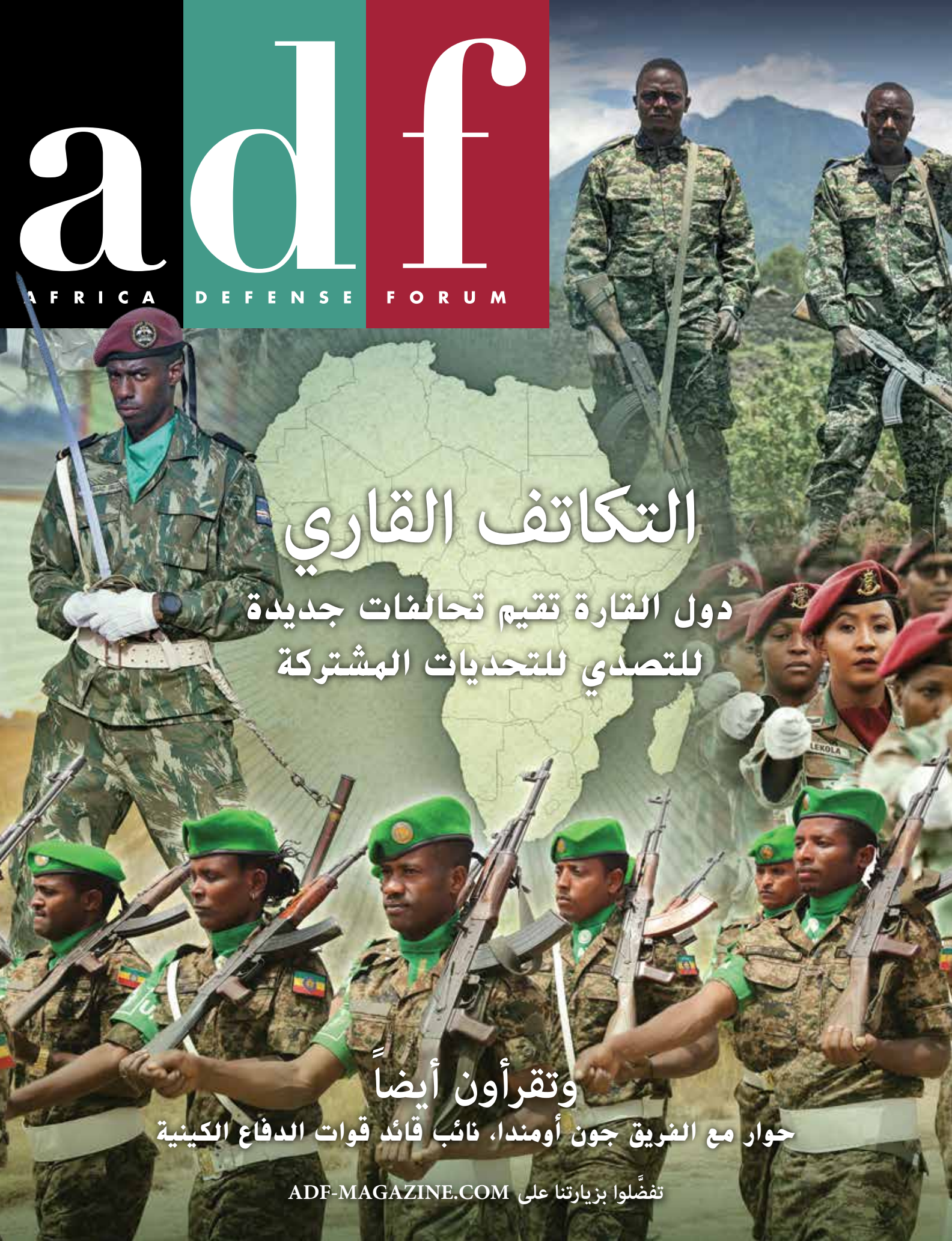

التكاتف القاري

دول القارة تقيم تحالفات جديدة للتصدي للتحديات المشتركة

وتقرأون أيضاً

حوار مع الفريق جون أومندا، نائب قائد قوات الدفاع الكينية

تفضَّلوا بزيارتنا على ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 17 | العدد 2

المحتويات

8 **بناء نموذج إفريقي لنشر السلام**
عمليات السلام بقيادة إفريقيا تسد فجوة للتعامل مع بعضٍ من أشرس التهديدات الأمنية.. ولكن يكتنف مستقبلها الغموض

14 **مسؤولون أمام المواطنين الذين يخدمونهم**
تحسين أداء الجيش بتعزيز آليات الرقابة

20 **«الإنسان سيطير إلى الأبد»**
حوار مع الفريق جون أومندا،
نائب قائد قوات الدفاع الكينية

24 **اجهد ممنهج لبسط النفوذ**
التعليم العسكري المهني في إفريقيا ما هو إلا ترسٌ في آلة الصين لبناء نظام عالمي جديد

32 **الاستفادة من أداة جديدة**
التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي سيغير ديناميكيات الصراع داخل ساحة المعركة وخارجها

38 **بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة أمام اختبارات جديدة**
النقاد يقولون إن البعثات المستقبلية يجب أن تتكيف لتحقق نتائج أفضل للدول المضيفة

44 **معضلة جماعات الأمن الأهلية**
الحكومات تستعين بالمدنيين المسلحين لمكافحة المتمردين والمتطرفين، ولا يخلو ذلك من تحديات شتى

50 **نموذج ساحل العاج في مكافحة التطرف العنيف**
الدولة نفذت إجراءات فعالة ضد الارهاب على المستوى العسكري والامني والاجتماعي

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

30 نبض أفريقيا

56 العدة والعتاد

58 قوة المستقبل

60 الدفاع والأمن

62 حفظ السلام

64 التكاتف

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي
متوفرة الآن على الإنترنت

تفضَّلوا بزيارتنا على:
adf-magazine.com

موضوع الغلاف

تُظهر الصور المأخوذة من عمليات دعم السلام والأحداث العسكرية كيف يتغير مفهوم الأمن المشترك في القارة.

رويترز والأنتيس

يقول

مثل سواحيلي: "إذا لدغ ثعبان جارك، فأنت أيضا في خطر ." والمعنى جلي؛ إذ يُراد بهذا المثل أن المجتمع يكون أكثر أماناً عندما يأمن كل أفراده على أنفسهم، ويصح ذلك على القرية الصغيرة كما يصح على القارة الضخمة.

وفي مجال الدفاع، يُعرف هذا المفهوم بمصطلح «الأمن المشترك»، وتتجلى أهميته في مواقف كثيرة، فعندما تنزلق دولة ما إلى الفوضى، فإنها تصبح ملاذاً للمتطرفين لشن هجمات خارجها، وعندما يجد المجرمون مناطق يغيب فيها الأمن، يستغلونها ويزعزعون استقرار المنطقة، وعندما تعكر الحرب الأهلية صفو السلام، فإنها تدفع الناس إلى الفرار من وطنهم.

وكل هذا يثبت أن الدول لا يسعها أن تظل معزولة عن المشاكل المحيطة بها.

فطن رجال الأمن الأفارقة لذلك، لذا فهم لم يترددوا في مد يد العون لغيرهم، فيخدمون في بعثات تابعة للاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة والمجموعات الاقتصادية الإقليمية أو التحالفات التي تُشكل لغايات محددة، وأمسوا من حفظة السلام الأكثر خبرةً ومراساً في العالم. 11 دولة من أكبر 20 دولة مساهمة بقوات في بعثات الأمم المتحدة من إفريقيا.

إلا أن مصير هذه البعثات مجهول، فقد واجهت الأمم المتحدة مقاومة شديدة لبعثتيها في جمهوريتي الكونغو الديمقراطية ومالي، وأعلنت كلتا البعثتين أنهما ستنسحبان. ويعاني الاتحاد الإفريقي من مشكلة مزمنة بسبب نقص التمويل، وتكون سبل الإمداد والتموين دائماً محدودة، مثل إمكانيات الجسر الجوي لنقل الأفراد والمعدات للأماكن المحددة ودعم القوات في الميدان.

وأخيراً، هنالك التحدي المتمثل في إحلال سلام دائم، فقد نجحت البعثات بقيادة إفريقيا في تحقيق أهداف عسكرية مثل مكافحة الحركات المتمردة، إلا أن القدرة على دعم عملية السلام أو المصالحة الوطنية أصعب وأعسر.

والفرصة سانحة أمام قادة إفريقيا اليوم لاغتنام الدروس المستفادة من البعثات السابقة والخبرات الكبيرة التي يتمتع بها حفظة السلام. وقد أثبتت دول القارة أنها قادرة على حشد التحالفات بسرعة للتدخل في التهديدات التي تتراوح من العنف المصاحب للانتخابات إلى الأوبئة المتفشية، ولعلَّ هذه القدرة على التكيف وسرعة التحرك أعظم مايميز التدخلات الأمنية بقيادة إفريقيا. وسوف تتكيف النماذج المستقبلية لحفظ السلام تكيفاً عزَّ نظيره مع التحديات الأمنية الإفريقية.

ويمكن للبعثات التي تقودها إفريقيا أن تُحسن نشر السلام إذا اهتمت بالتدريب على حفظ السلام وعززت الإجراءات التي تسمح بالتدخلات السريعة، وتستطيع البلدان الإفريقية التأكد من أن يدوم السلام وتزدهر القارة إذا اهتمت بالحوار وعالجت الأسباب الكامنة وراء عدم الاستقرار.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جنود من قوات الدفاع الكينية يستعدون للصعود على متن طائرة بعد مشاركتهم في القوة الإقليمية لمجموعة شرق إفريقيا في جمهورية الكونغو الديمقراطية. رويترز

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الأمن المشترك

المجلد 17، العدد 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

«قوة واحدة.. مهمة واحدة»

تولى الفريق فرانسيس أوموندي أوغولا قيادة قوات الدفاع الكينية في نيسان/أبريل 2023، وألقى كلمة يوم 14 تشرين الأول/أكتوبر 2023 في ندوة أقيمت في حامية إمباكاسي بنيروبي بمناسبة الاحتفال بعيد قوات الدفاع الكينية. وكان موضوع الندوة «قوة واحدة.. مهمة واحدة: تعزيز الأمن الوطني والإقليمي». اضطررنا إلى تحرير كلمة أوغولا حفاظاً على المساحة والوضوح.

توفي الفريق أوغولا في حادث تحطم مروحية يوم 18 نيسان/أبريل 2024 على بعد 400 كيلومتر شمال غرب نيروبي، وأعلن الرئيس الحداد الوطني ثلاثة أيام تذكرت فيها كينيا الـ 40 سنة التي خدمها في صفوف القوات الجوية، منذ أن كان طياراً مقاتلاً، ثم آمراً، ثم نائباً لقائد القوات الجوية ثم قائدها.

يُعد هذا اليوم من كل عام خير دليل على روح جيشنا وقواتنا البحرية والجوية التي لا تُقهر. وليس احتفالنا بعيد قوات الدفاع الكينية عرفاً جديداً، بل له أهمية راسخة في ذاكرتنا الوطنية، إذ زُرعت بذور هذا الاحتفال في تشرين الأول/أكتوبر 2011 حين أطلق جنودنا البواسل «عملية ليندا نشي» [وهي تدخل عسكري في الصومال].

تقرر الاحتفال بعيد قوات الدفاع الكينية في تشرين الأول/أكتوبر 2012 ويُحتفل به من يومئذ، ويذكِّرنا بجَلد قواتنا المسلحة والتزامها وسعيها الدؤوب لنشر السلام والأمن في ربوع وطننا الحبيب.

لا تنبثق القوة الحقيقية للدولة من أسلحتها أو براعتها الاستراتيجية في مواجهة الشدائد، بل من وحدتها وشعورها بغاية واحدة، وقد وُضعت تلك الوحدة موضع الاختبار منذ أكثر من عام بقليل، وتبارينا مع شبح يلوح في الأفق ويمد ذراعيه نحو وطننا: وأقصد حركة الشباب.

فأدركنا خطورة هذا التهديد، فتقاربت الركائز الثلاث لقواتنا المسلحة (الجيش والقوات الجوية والبحرية)؛ وقدِم كلٌ منها بمواطن قوته الفريدة، وكلها متحدة في مهمة واحدة. وكان هذا التآزر السلس رمزاً لشعارنا: قوة واحدة.. مهمة واحدة.

وكان الهدف جلياً، وهو التخلص من تهديد حركة الشباب وتأمين وطننا. بيد أن الحرب ليست أمراً يهون، ولم تكن هذه الحرب هينة كذلك، بل كانت الرحلة عسيرة وكثيرة المشاق. وقوبل تخطيطنا الدقيق بعجزنا عن التنبؤ، وقوبل عزمنا بالمقاومة. لكننا وجدنا في كل أمر عسير فرصة؛ وفي كل نكسة درس، وفي كل نصر أمل متجدد.

وإذ نسير وسط كل هذه الصعاب من السياسة العالمية والمشهد الأمني دائم التطور، يظل التزامنا ثابتاً لا يتزحزح، ونتطور ونتكيف، ولا تتغير غايتنا. ولا تنفك أعيننا وآذاننا تتابع ما يحدث للتأكد من أن استراتيجياتنا وقدراتنا ليست مستجيبة فحسب، بل استباقية لأية تحديات تواجه سيادتنا الوطنية.

وفي عصر يكثر فيه ضباب الحرب ويتزايد مسرح الصراع تعقيداً، فإن حجر الأساس لخدمتنا العسكرية الموقرة يظل التزامها بخصال المهنية والاحترافية والأخلاق. وتبجل قوات الدفاع الكينية هذه المبادئ وتقدسها في إطار سعيها لنشر السلام والأمن القومي.

وفي هذا الالتزام بالمهنية والأخلاق أساس من التفاني: التفاني من أجل وطننا، والتفاني في المثل العليا التي ندافع عنها، والتفاني في الثقة المقدسة التي أودعها فينا شعب كينيا.

تُبين لنا صفحات التاريخ أن نجاحات أي مؤسسة، وخاصة القوات المسلحة، لا تتحقق بمعزل عن غيرها. فروح التعاون والدعم الثابت للقيادة هما ما يدفع المؤسسة صوب تحقيق أهدافها. واليوم، أقف أمامكم ممثلاً لقوات الدفاع الكينية، وشاهداً على ما تلقيناه من دعم هائل وثقة ضخمة.

ولهذا، أيها المخلصون في حكومتنا الوطنية، فلا حدود لما في قلوبنا من امتنان وشكر، فإيمانكم الراسخ بقدراتنا ودعمكم المستمر والتزامكم برؤيتنا المشتركة كان القوة الدافعة وراء كل مناورة واستراتيجية ونصر.

وإذ نعيش في عالم يعج بالتعقيدات، حيث تتطور التحديات كل يوم، يظل التزامنا ثابتاً ولا مثيل له. فقوات الدفاع الكينية ملتزمة بالواجب والشرف والحب لوطننا، وستظل حصناً منيعاً، متحدة مع تنوعها، ومكرسة لتحقيق غايتنا.

الفريق فرانسيس أوغولا زار قوات الدفاع الكينية التي تخدم في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال في كيسمايو في كانون الأول/ديسمبر 2023. قوات الدفاع الكينية

بوتسوانا تفتتح مختبراً للأدلة الجنائية لمكافحة جرائم الحياة البرية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

سينهض مختبر للأدلة الجنائية في شمال بوتسوانا بدور حيوي في التصدي للتجارة غير المشروعة في الحياة البرية، وفقا لداعميه.

وقال الرئيس موكجويتسي ماسيسي: "سيختص مختبر الأدلة الجنائية بالتحقيق العلمي في جرائم الاتجار بالحياة البرية ومحاكمة مرتكبيها بدعم من مختلف أجهزة إنفاذ القانون، وسيقتضي ذلك جمع الأدلة وتخزينها وتحليلها."

ويُدعم المختبر بمنحة بقيمة 2.7 مليون دولار أمريكي من مكتب الشؤون الدولية لمكافحة المخدرات وإنفاذ القانون التابع لوزارة الخارجية الأمريكية. وسيتعاون الباحثون بمختبر الأدلة الجنائية للحياة البرية في كاساني مع خبراء الحياة البرية في جامعة فرجينيا للتكنولوجيا بالولايات المتحدة ومؤسسة غير حكومية تُسمى مركز الموارد والحيوانات والمجتمعات واستخدام الأراضي الإفريقية يوجد مقرها في "متنزه تشوبي الوطني" القريب.

وقالت السيدة كاثلين ألكسندر، مؤسسة المركز، لمنبر الدفاع الإفريقي: "أمست بوتسوانا ملاذاً للحياة البرية، ومن ثمَّ هدفاً لتجارها." وألكسندر طبيبة بيطرية متخصصة في الحياة البرية، وأستاذة في جامعة فرجينيا للتكنولوجيا، وأمضت ما يزيد على 30 سنة في التعاون مع بوتسوانا على حماية الحياة البرية بها.

وذكرت أن مختبر كاساني سيساعد بوتسوانا ودول جوارها على محاكمة جرائم الحياة البرية. وقالت: "لا بدَّ من الإسراع باتخاذ الإجراءات وزيادة فعاليتها لمكافحة الاتجار بالحياة البرية."

وينتعش الاتجار بالحياة البرية في ظل الفساد والتدفقات المالية غير المشروعة وغسل الأموال، وهذه العوامل جعلت من إفريقياً سوقاً رئيسية للتنظيمات الإجرامية في آسيا وأماكن أخرى. وكثيراً ما تُعبأ المواد غير المشروعة مع البضائع المشروعة لتهريبها إلى آسيا عن طريق البحر.

وترى لجنة العدالة للحياة البرية أن التحقيقات في جرائم الحياة البرية لا بدَّ أن تراعي جانب الجريمة المنظمة أيضاً.

وكتب باحثوها في تقرير يقولون: "يُعد تحليل المعلومات الاستخبارية من الأدوات الأساسية في هذا الصدد؛ فالجرائم المتعلقة بالحياة البرية نشاط إجرامي شامل، ولا يمكن التصدي لها بمعزل عن الجرائم الأخرى."

وصرَّح ماسيسي أن النجاح في مكافحة جرائم الحياة البرية يتطلب تعاوناً دولياً، ومختبر كاساني يجعل الباحثين المقيمين في بوتسوانا على مقربة من زملائهم في أنغولا وناميبيا وزامبيا وزيمبابوي.

وقال ماسيسي: "إن التهديدات التي لا تسلم منها حياتنا البرية وموائلها تتطلب إجراءات مبتكرة واستباقية؛ ولسوف يكون هذا المختبر ركيزة من ركائز جهودنا الجماعية لحماية الموارد الطبيعية النفيسة التي ورثناها."

مؤسسات إفريقية تعمل على تثقيف الشباب وتمكينهم

لمكافحة المعلومات المضللة

المربي المدني أويني حكيم، الجالس في منتصف الصف الأمامي، يعمل على تثقيف الشباب في أوغندا عن فوائد الحوار الشامل ومخاطر المعلومات المضللة.

مبادرة القيادات الإفريقية الشابة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نشأ حكيم أويني وسط الصراع المسلح والمعاناة في مخيمات المهجَّرين في شمال أوغندا في ثمانينيات القرن العشرين، بيد أن آثار المعلومات المضللة ظلت محفورة في ذاكرته. إذ انتشرت شائعات تقول إن سكان المخيمات يتسمون بالعنف، فأججت تلك الأكاذيب المزيد من موجات العنف والانقسام والاضطرابات.

يعمل أويني اليوم مربياً مدنياً، ويعمل في بلدته لتثقيف الشباب عن فوائد الحوار الشامل ومخاطر المعلومات المضللة.

وقال لمبادرة القيادات الإفريقية الشابة: "المعلومات المضللة من أشد الأسلحة الفتاكة المستترة تدميراً بين من يعيشون في ظلال الصراع وعدم الاستقرار السياسي؛ فعندما يعيش الناس في قلق دائم على حياتهم، فهذا يخلق أرضاً خصبة لانتشار المعلومات المغلوطة والمضللة."

تنتشر المعلومات المضللة كالنار في الهشيم وسط مشهد إعلامي سريع التطور في القارة، ويشير خبراء أمثال السيدة فانيسا مانسونغ، التي تعمل مع مؤسسة "كود فور أفريكا" غير الربحية المعنية بالتكنولوجيا وصحافة البيانات، إلى الضرر الذي تسببه في فكر الشباب ومشاركتهم.

وقالت في حلقة نقاشية إلكترونية استضافها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في كانون الثاني/يناير 2024:"الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 14 إلى 24 سنة حاضرون بشدة اليوم على وسائل الإعلام الاجتماعي، ما يجعلهم أشد عرضة لمخاطر المعلومات المضللة."

قام السيد كونلي أديباجو، الصحفي في مؤسسة "هوم أنغل ميديا" التي يقع مقرها في أبوجا بنيجيريا، بتوثيق أنشطة مكثفة تقوم بها الجماعات المتطرفة العنيفة مثل بوكو حرام وولاية تنظيم الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا عبر الإنترنت.

وقال في الحلقة النقاشية: "بحثنا كيف يستخدمون اللغات المحلية وكيف يمزجون عدة لغات للتهرب من الإشراف على المحتوى على منصات مختلفة، وأدركنا أن تقصي حقيقة المعلومات المضللة أو الادعاءات الفردية ليس كافياً." وترى أحياناً منشوراً واحداً فقط في شبكة تضليل أكبر، وعندما تهاجم هذا المنشور، فلا يزال يوجد وحش متعدد الرؤوس، كلما قطعت رأساً نبت آخر."

تعمل السيدة هاريت أوفوري في غانا مع مؤسسة "بِن بلس بايتس" غير الربحية لإجراء حملات للتوعية العامة وتدريب الصحفيين ونشر الثقافة الإعلامية، وشارك في هذه الورش أكثر من 2,000 شخص في عام 2023.

وقالت في الندوة الإلكترونية: "المعلومات المضللة تشبه المرض الذي لن يزول في أي وقت قريب؛ بل يتطور ويشتد، فيجدر بنا أن نحصن أنفسنا."

الصحة العالمية تعتمد

لقاحاً ثانياً للملاريا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اعتمدت منظمة الصحة العالمية في تشرين الأول/أكتوبر 2023 لقاحاً ثانياً للملاريا بعد أن اعتمدت اللقاح الأول بعامين، ومن المتوقع أن يؤدي ذلك إلى تخفيف بواعث القلق حيال وفرة اللقاحات في إفريقيا.

أنتجت جامعة أكسفورد البريطانية اللقاح الثاني المسمى "آر 21/ماتريكس إم"، وسينضم إلى لقاح "آر تي إس،إس/إيه إس01" في الوقاية من الملايا التي ينقلها البعوض لدى الأطفال، إذ تقتل مئات الآلاف منهم سنوياً.

وما إن صدر قرار منظمة الصحة حتى قالت الأمم المتحدة:"من المتوقع أن تؤدي إضافة لقاح "آر 21" في قائمة اللقاحات المعتمدة إلى توفير كميات كافية من اللقاحات لجميع الأطفال الذين يعيشون في المناطق التي تهدد فيها الملاريا الصحة العامة."

وقال الإثيوبي تيدروس أدهانوم غيبريسوس، مدير عام منظمة الصحة: "بما أنني باحث متخصص في الملاريا، كنت أحلم باليوم الذي سيوجد فيه بين أيدينا لقاح آمن وناجع للوقاية منها، والآن بين أيدينا اثنان."

وقالت الدكتورة ماتشيديسو مويتي، مديرة مكتب منظمة الصحة في إفريقيا، إن اللقاح "يبشر بإمكانات حقيقية لسد الفجوة الشاسعة بين العرض والطلب. ويمكن أن يساعد اللقاحان عند توفيرهما وتوزيعهما في كل مكان على النهوض بجهود الوقاية من الملاريا ومكافحتها وإنقاذ مئات الآلاف من أرواح الصغار في إفريقيا من هذا المرض الفتاك."

ومن المزايا الأخرى للقاح الجديد أنه رخيص الثمن، إذ يتراوح سعره من دولارين إلى 4 دولارات أمريكية للجرعة الواحدة.

ومن المقرر أن يصل إلى بعض البلدان الإفريقية، مثل بوركينا فاسو وغانا ونيجيريا، في مطلع عام 2024. وذكر تيدروس أنه من المتوقع أن يكون متاحاً في بلدان أخرى بحلول منتصف العام.

طفل يأخذ جرعة من لقاح ملاريا في إطار برنامج تجريبي للأطفال المعرضين للخطر في كينيا؛ وقد اُعتُمد لقاحٌ ثانٍ للوقاية من المرض.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

بناء نموذج إفريقي لنشر السلام

عمليات السلام بقيادة إفريقيا تسد فجوة للتعامل مع بعضٍ من أشرس التهديدات الأمنية.. ولكن يكتنف مستقبلها الغموض

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ظلت الأمم المتحدة عشرات السنين المؤسسة الأولى التي تشرف على بعثات حفظ السلام في إفريقيا، لكنها لم تشكل أي بعثة جديدة منذ عام 2014، واضطرت بعثتاها في مالي وجمهورية الكونغو الديمقراطية إلى الانسحاب بسبب تزايد غياب الأمن واعتراض الدولتين على وجودهما.

وإذ تنسحب الأمم المتحدة، تشمر المؤسسات الإفريقية عن سواعدها، إذ يشرف الاتحاد الإفريقي والمنظمات الإقليمية على 10 عمليات سلام تضم أكثر من 70,000 رجل وامرأة يخدمون في 17 دولة، وشكل الاتحاد الإفريقي أكبر عدد له من البعثات الجديدة في عام 2022 بإطلاق أربع عمليات سلام.

ويذهب الكثير من المراقبين إلى أن تدخلات نشر السلام في القارة مستقبلاً ستكون بقيادة إفريقيا، فهذه البعثات تعمل تحت مظلة المؤسسات الإفريقية، وتضم جنوداً أفارقة في المقام الأول، وتتميز في أفضل حالاتها بخفة حركتها، وسرعة استجابتها، واستعدادها للاشتباك مع الأعداء بقوة خلافاً لمنهاج بعثات الأمم المتحدة.

يقول الدكتور أندرو ياو تشي من المعهد النرويجي للشؤون الدولية في مقاله لمجلة «الحكم العالمي»: "أثبتت عمليات دعم السلام بقيادة إفريقيا أنها تتمتع بثروة من الخبرات والمهارات والقدرات والمعارف على الرغم من قلة الموارد والتمويل؛ وباتت عمليات دعم السلام بقيادة إفريقيا في مرحلة فريدة للتكيف والتأقلم، ولتصبح معولاً رئيسياً في التعامل مع عدم الاستقرار في المستقبل، وتظل تسد الفجوة التي لم تفلح عمليات حفظ السلام الأممية في سدها كما ينبغي."

يعتبر حفظة السلام الأفارقة من أكثر حفظة السلام في العالم خبرةً وأعظمهم في الحرب مراساً، وشكلوا في عام 2000 نحو 20% من إجمالي القوات المشاركة في بعثات الأمم المتحدة، وكثر عددهم فيها بحلول عام 2020 ليتجاوز 50% من قوامها.

جنود من قوات الدفاع الشعبي لجنوب السودان يستعدون لنشرهم إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية في إطار بعثة مجموعة شرق إفريقيا؛ تُعد هذه البعثة واحدة من عدد متزايد من البعثات التي تطلقها المجموعات الاقتصادية الإقليمية في إفريقيا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

ولكن تراودنا أسئلة عن كيفية تشكيل الجيل القادم من البعثات وتكليفها: ما الأزمات التي ستسعى إلى حلها؟ ومن سيمولها؟ وهل يمكنها العمل على حل النزاعات بطريق الحوار؟ وبينما يرسم القادة طريق المستقبل، يتبلور نموذج إفريقي فريد من نوعه لكيفية التدخل وزمانه ومكانه.

جندي بوروندي يخدم في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) يتولى مهام الحراسة على متن ناقلة جند مدرعة في ولاية هيرشابيل.
بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس)

تعدد الأشكال بتعدد المشاكل

من مميزات البعثات التي تقودها إفريقيا أنها مناسبة لمهام شتى، فهنالك بعثات ضخمة بتكليف من الاتحاد الإفريقي، مثل بعثة الصومال، إذ تشكلت في عام 2007 وتضم ما يصل إلى 20,000 جندي. وهنالك بعثات أصغر بتكليف من المجموعات الاقتصادية الإقليمية مثل بعثة المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس) في غينيا بيساو، إذ تضم 630 فرداً وتشكلت للمساهمة في نشر الاستقرار بها عقب محاولة انقلاب. وهنالك بعثات مخصصة لغرض معين،

يشكلها تحالف من الدول للتصدي لتهديد مشترك مثل الإرهاب أو قطاع الطرق، ومن أمثلتها قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات المؤلفة من 10,000 فرد، إذ شكلتها دول حوض بحيرة تشاد للتصدي للإرهاب والجريمة.

وتقوم منظومة السلم والأمن الإفريقي التابعة للاتحاد الإفريقي بتوجيه هذه البعثات، ولكن بات الكثير منها مستقلاً بعض الشيء عن الاتحاد الإفريقي. فحتى عام 2023، كانت تنتشر في القارة 10 عمليات سلام بقيادة إفريقيا، ثلاث منها فقط بتكليف من الاتحاد، وهو الذي يتولى تمويلها وتوفير سبل الإمداد والتموين لها. وتتولى إحدى المجموعات الاقتصادية الإقليمية تشكيل بعثات أخرى مثل بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق (صميم)، وتعمل في إطار القوة الاحتياطية الإفريقية التابعة للاتحاد الإفريقي.

ويستحسن المراقبون تزايد السيطرة المحلية على البعثات، ويقولون إن الهيئات الإقليمية والدول المجاورة لديها مصلحة أكبر في نجاح البعثات من حفظة السلام القادمين من أمصار بعيدة.

وقال اللواء ريتشارد أدو جيان، آمر مركز كوفي عنان للتدريب على حفظ السلام، لمنبر الدفاع الإفريقي: "ومن حيث فرض السلام، فلا بدَّ أن تشعر البلدان المساهمة بقوات بحافز يحركها، فلو وقع مكروه في نيجيريا، فإنني أسارع إلى القتال لأنني أعلم أنه يمكن أن يؤثر على غانا بسهولة، فهذا شيء أقاتل في سبيله."

وكذلك يمكن تشكيل هذه التحالفات الإقليمية ونشرها أسرع من البعثات التي تُشكل بعملية بيروقراطية بطيئة، فقد دعا البروتوكول الذي تشكلت بموجبه القوة الاحتياطية الإفريقية في عام 2002 إلى أن تكون كل منطقة في القارة قادرة على نشر كتيبة تدخل في غضون 14 يوماً. وقد استلزمت أعمال العنف الجماعي السابقة هذا التعجيل، إذ جاء التدخل الدولي بعد فوات الأوان ولم يفلح في إنقاذ الأرواح.

تتفاوت مستويات الاستعداد بموجب منظومة القوة الاحتياطية الإفريقية، ولكن ذكر الدكتور سيدريك دي كونينغ، المستشار الأول بالمركز الإفريقي للتسوية البنَّاءة للنزاعات والخبير في حفظ السلام، أن سرعة التحرك ينبغي أن تكون واحدة من أعظم ميزات عمليات السلام بقيادة إفريقيا. وأوضح أن التدخلات كانت أعظم نفعاً باستخدام نموذج للتحرك

قوات رواندية تستعد للتوجه إلى موزمبيق لمساعدتها على مكافحة التمرد. رويترز

جنود بوروندیون یخدمون في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) يصعدون على متن مروحية تابعة للأمم المتحدة في ولاية هيرشابيل. الأتميس

"في الوقت المناسب" بحيث تشكلت تحالفات من الدول للإسراع بالتدخل عند وقوع أزمات.

وقال: "تكمن الميزة التي يتمتع بها الاتحاد الإفريقي ودول إفريقيا كافة في قدرتهم على الإسراع بالانتشار وفي استعدادهم للتعامل بمزيد من البأس والقوة."

وذكر تشي أن هذه السرعة والاكتفاء الذاتي يمثلان تغيراً جذرياً عن البعثات السابقة، إذ كان على الدول أن تنتظر الحصول على موافقة هيئة دولية أو دولة من الغرب تدعمها. وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "أمسوا يقومون بمعظم سبل الإمداد والتموين ويستخدمون معظم معداتهم."

"فهذه دول واقفة على الجبهة، ولا تبخل بأصولها لتكون قادرة على تنفيذ هذه العمليات، وهذا يختلف تمام الاختلاف عن النموذج التقليدي للأمم المتحدة إذ تنتظر من الجميع أن يلتزموا بما كُلفوا به."

فلسفة «عدم اللامبالاة»

اعتمد الاتحاد الإفريقي عقيدة عمليات دعم السلام في عام 2019، ونصت تلك العقيدة على استعداده للتدخل في السيناريوهات التي جرى العرف على أن الأمم المتحدة تتحاشاها، وتسلط الضوء على أنه تحول من فلسفة عدم التدخل في شؤون الدول الأعضاء إلى فلسفة «عدم اللامبالاة».

فتقول: "يُراد بعدم اللامبالاة أن الاتحاد الإفريقي ودوله الأعضاء لن يقفوا مكتوفي الأيدي، ولن يمتنعوا عن التحرك، وسينتشرون إذا لم يوجد سلام يمكن الحفاظ عليه، لمنع الأوضاع الخطيرة أو التصدي لها مثل جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية؛ فهذا واجب على الدول الأعضاء بالاتحاد الإفريقي."

جنود من قوات الدفاع الشعبي لجنوب السودان يستعدون لنشرهم إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية في إطار تدخل مجموعة شرق إفريقيا في المنطقة المضطربة منها؛ وقد غادرت القوة منذ ذلك الحين. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وتسمح هذه العقيدة أيضاً بالتدخل دون موافقة الدولة العضو لوقف الأعمال الوحشية الجماعية، ولكن لم يتدخل الاتحاد الإفريقي على أرض الواقع دائماً عندما تعاني إحدى دوله من اضطرابات، فلم يرسل أي بعثة لوقف الحربين الأهليتين في إثيوبيا والسودان، وانقلبت جيوش على الحكومات في عدة دول في القارة ولم يكد يتدخل الاتحاد الإفريقي ولا المجموعات الاقتصادية الإقليمية.

نمو عمليات السلام بقيادة إفريقيا، 2000-2023

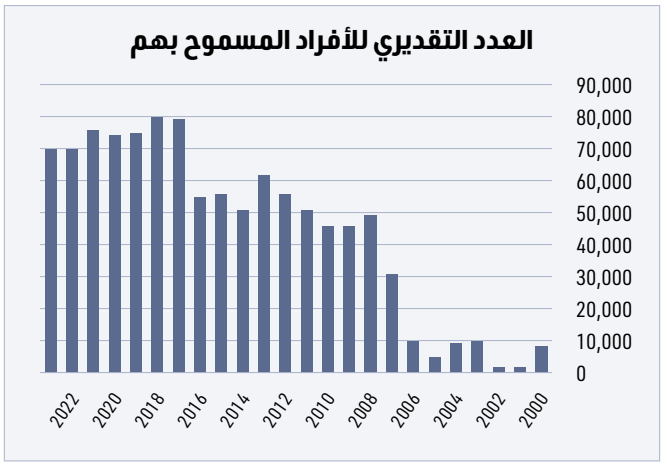

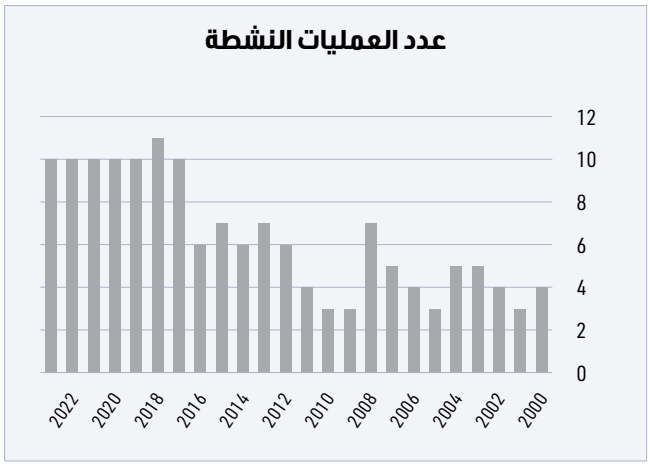

المصادر: ويليامز 2013، معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، تقرير مجلس الأمن، الاتحاد الإفريقي، الإيكواس، فيشر وويلين

جندي إثيوبي يخدم في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) يمشي مشية عسكرية في عرض عسكري بمناسبة التبرع بكمية من المواد الغذائية في بيدوة. الأتميس

كتب الدكتور ناثانيال آلن في بحثٍ نشره مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية بعنوان «عمليات السلام بقيادة إفريقيا: معول السلم والأمن»: "كثيراً ما تخفق عمليات السلام بقيادة إفريقيا في دعم المبدأ الذي قام عليه الاتحاد الإفريقي، وهو عدم المبالاة بالقادة الذين يسيئون إلى مواطنيهم بجرائم الحرب أو الإبادة الجماعية أو الاستيلاء على السلطة بطرق غير دستورية."

أحسنت البعثات التي تقودها إفريقيا في الحرب على الجماعات المتطرفة العنيفة، وكانت ست من أصل 17 بعثة بقيادتها في الـ 10 سنوات الماضية رداً على تطرف الإسلاميين المتشددين، وتتخذ هذه البعثات في بقاع مثل موزمبيق والصومال وحوض بحيرة تشاد نهجاً سريع الحركة وشديد القوة والبأس لدعم السلام، وهذا يختلف عن الأمم المتحدة، فمن دأبها أنها لا تبدي استعدادها إلا للتدخل لفرض قرار بوقف إطلاق النار أو اتفاق سلام مبرم.

كما أظهرت المؤسسات الإفريقية استعدادها لإطلاق عمليات لاستعادة النظام الدستوري مثل بعثة الإيكواس التي أُرسلت إلى غامبيا في عام 2017. وتشكلت بعثات للتأكد من حرية الانتخابات ونزاهتها، والاستجابة للكوارث الطبيعية أو الأزمات الصحية مثل تفشي الإيبولا في غرب إفريقيا، ومواجهة الجماعات المتطرفة العنيفة مثل جيش الرب للمقاومة.

ويقول آلن: "لا توجد عملية سلام موحدة بقيادة إفريقيا للقيام بكافة المهام."

عقبة التمويل

يظل التمويل عقبة كؤود ولئن توفرت إرادة للتدخل، إذ تسرف الكثير من البعثات التي تقودها إفريقيا في تعويلها على دعم المانحين.

واكتشف تشي في بحثه أن بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق (صميم) تعتبر البعثة الوحيدة التي حققت الاكتفاء الذاتي في التمويل مؤخراً، ولم تستطع بعثات أخرى أن تصمد أكثر من 30 يوماً دون دعم.

وهذا ليس مفاجئاً نظراً لأن الاتحاد الإفريقي نفسه يعتمد على دعم المانحين لنحو 70% من موازنته، وذكر أن أكثر من 40% من الدول الأعضاء لا تدفع المبالغ المستحقة عليها سنوياً. أنشيء صندوق الاتحاد الإفريقي للسلام في عام 2002 للإنفاق على العمليات، لكنه يعاني من نقص التمويل. بل يقول خبراء إن هدف صندوق السلام المتمثل في جمع 400 مليون دولار أمريكي لا يكفي للإنفاق على البعثات طويلة الأمد.

ولكن هنالك ما يدعو للتفاؤل، فقد اعتمد مجلس الأمن الدولي بالإجماع في كانون الأول/ديسمبر 2023 قراراً يجيز له النظر في دعم موازنة بعثات حفظ السلام التي يقودها الاتحاد الإفريقي على أساس كل بعثة على حدة.

ولكن يعتقد المراقبون أن هذه البعثات يجب أن تتمتع بالاكتفاء الذاتي في المستقبل.

وكتب تشي ودي كونينغ في مقال لمجلة حفظ السلام الدولي يقولان: "إذا استغنت عمليات دعم السلام بقيادة إفريقيا عن الشركاء، فيمكنها أن تقلل من تكاليف معاملاتها، وأن تظل صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة، وأن تصمم البعثات وفقاً للإمكانيات المالية للهيئات والدول الأعضاء التي تنشر هذه العمليات."

مرنة ومتعددة المهام

يكمن أحد مواطن القوة في التدخلات التي تقودها إفريقيا في قدرتها على التكيف لمواجهة تحديات شتى، وقد استجابت هذه البعثات في السنوات الأخيرة للاضطرابات المصاحبة للانتخابات وتفشي الأمراض وحركات التمرد العنيفة. وتميزها هذه القدرة على التكيف عن بعثات الأمم المتحدة، فمن المعهود أن البعثات الأممية إنما تُشكل لفرض قرارات وقف إطلاق النار أو حماية اتفاقات السلام بعد أن تضع الحرب أوزارها. **وفيما يلي أمثلة على بعض البعثات التي شكلتها المؤسسات الإفريقية في السنوات الأخيرة:**

البعثات	**الأمثلة** (تاريخ التشكيل)
فرض قرارات وقف إطلاق النار أو تسهيل عمليات السلام	• **بعثة الاتحاد الإفريقي في بوروندي** (2003) • **بعثة الاتحاد الإفريقي في السودان** (2004) • **بعثة مراقبي الاتحاد الإفريقي العسكريين في جمهورية إفريقيا الوسطى** (2020)
دعم الانتخابات أو التحول الديمقراطي	• **القوة المتعددة الجنسيات التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا في جمهورية إفريقيا الوسطى** (2002) • **بعثات الاتحاد الإفريقي لنشر الأمن وتقديم المساعدة في فترة الانتخابات** • **بعثة الإيكواس في غينيا بيساو** (2022)
دعم الحكومات التي تواجه اضطرابات داخلية	• **بعثة الإيكواس في غينيا** (2017) • **فريق الدعم الفني التابع للاتحاد الإفريقي في غامبيا** (2018) • **البعثة الوقائية التابعة لمجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في مملكة ليسوتو** (2017)
عمليات نشر السلام ومكافحة المتمردين أو الجماعات المتطرفة	• **بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال** (2007) • **مبادرة التعاون الإقليمي للقضاء على جيش الرب للمقاومة** (2011) • **قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات** (1994، وقد توسع تكليفها ليشمل مهام مكافحة الإرهاب في عام 2012) • **القوة المشتركة للمجموعة الخماسية لمنطقة الساحل** (2014)
الاستجابة للأزمات الصحية أو الجائحات	• **بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم جهود تفشي الإيبولا في غرب إفريقيا** (2014) • **بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم جهود تفشي الإيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية** (2019)

المصدر: مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

إيلاء الأولوية لحل النزاعات

أثبتت البعثات التي تقودها إفريقيا قدرتها على مكافحة الحركات المتمردة وحماية المدنيين، إلا أن عملية إحلال السلام الدائم كثيراً ما تكون بعيدة المنال، فالبعثات التي تقودها إفريقيا عبارة عن بعثات عسكرية بأهداف عسكرية.

ويترأس معظم بعثات الاتحاد الإفريقي ممثل مدني لرئيس الاتحاد، ولكن يكاد يكون جميع أفرادها عسكريين، وتضم نزراً يسيراً من الموظفين المدنيين للتعامل مع القضايا المعقدة التي تؤدي إلى الصراعات مثل الشؤون السياسية، والقضايا القانونية، والاحتياجات الإنسانية، ونزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، والقضايا من هذا القبيل.

ويعتقد تشي ودي كونينغ أن هذه البعثات المستقبلية عليها إيلاء الأولوية لتسوية الصراعات بالحلول السياسية ومعالجة الدوافع الأساسية لعدم الاستقرار، وسيتطلب ذلك المزيد من الاستثمار في العنصر المدني لعملية السلام. ويعتقدان أن الجهود العسكرية إنما تُبذل لإتاحة المجال للتفاوض، وهكذا يمكن التوصل إلى اتفاق سياسي دائم.

ويقول تشي ودي كونينغ: "إذا لم تُعالج الأسباب الجذرية، فلن يُحل الصراع، وسيعود العنف."

تمكنت البعثات من إسكات البنادق في دول كثيرة، ولكن ما لبثت أعمال العنف أن عادت لأن أطراف الصراع لم تشارك في عملية السلام ولم تُعالج الأسباب الجذرية للعنف. ولدى الاتحاد الإفريقي آليات للإنذار المبكر بالصراعات والوساطة لحل النزاعات، لكن الخبراء يقولون إن هذه الآليات لم تكتمل.

ويقول تشي ودي كونينغ: "لا بدَّ لأي عملية من عمليات دعم السلام بقيادة إفريقيا أن تخدم مشروعاً سياسياً أو عملية سلام لكي تحظى بالمصداقية والشرعية؛ فلن ينتهي الوضع أو توجد استراتيجية خروج مستدامة بدون مشروع سياسي."

ومع تطور البعثات التي تقودها إفريقيا، فسيكون لقدرتها على التصدي للتهديدات المعقدة عظيم الأثر على ازدهار القارة واستقرارها.

ويقول آلن: "لا نبالغ إذا قلنا إن مستقبل السلم والأمن في القارة يتوقف على نمو وتطور الأساليب التي تمتلكها إفريقيا لمنع الصراعات وحلها. وعلى الاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية والدول الأعضاء تعزيز النجاحات ومعالجة أوجه القصور في عمليات السلام بقيادة إفريقيا لتحقيق الاستفادة القصوى منها." ❑

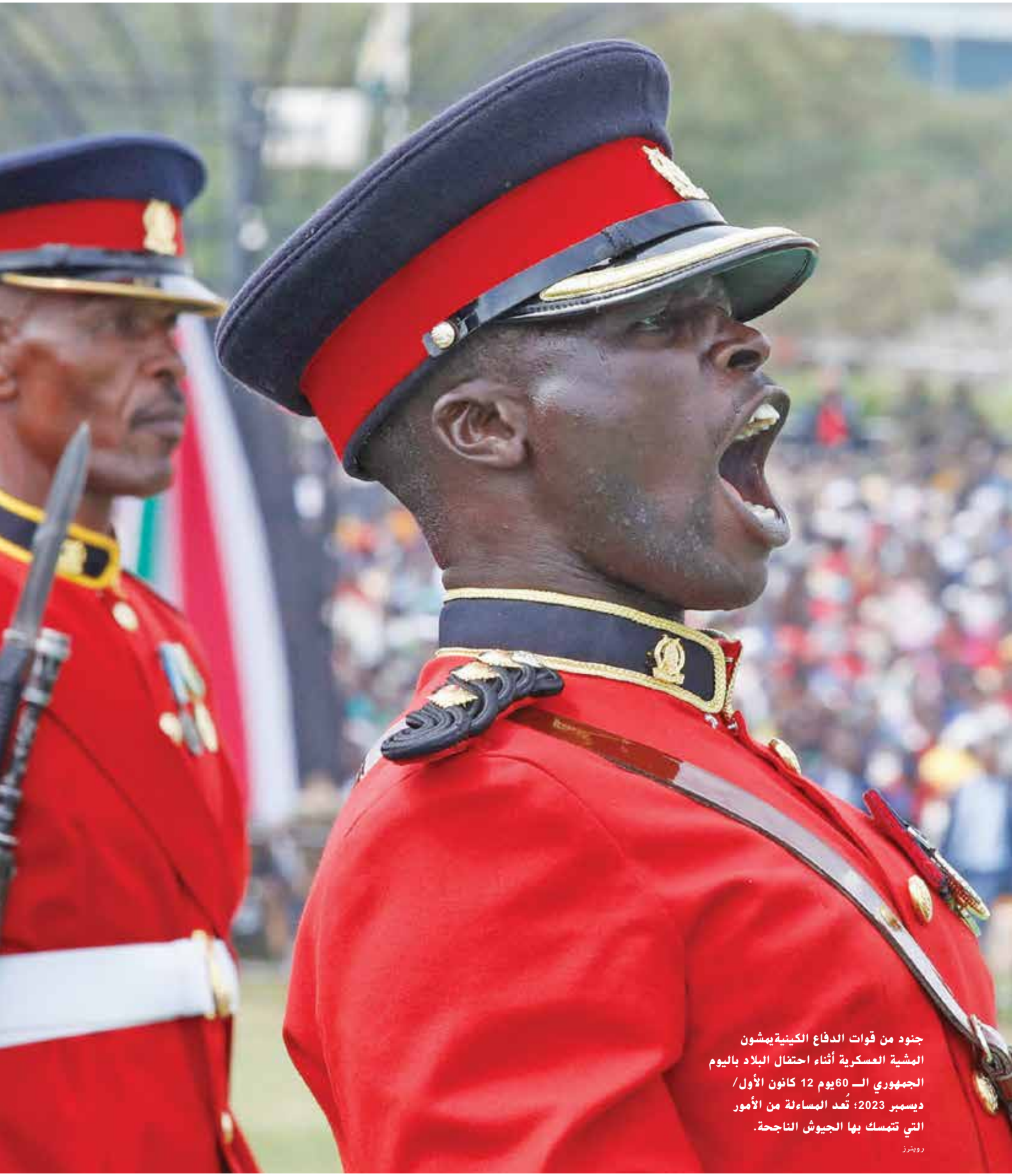

جنود من قوات الدفاع الكينية يمشون المشية العسكرية أثناء احتفال البلاد باليوم الجمهوري الـ 60 يوم 12 كانون الأول/ ديسمبر 2023؛ تُعد المساءلة من الأمور التي تتمسك بها الجيوش الناجحة.

رويترز

مسؤولون أمام المواطنين الذين يخدمونهم

تحسين أداء الجيش بتعزيز آليات الرقابة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نُفذت عملية عسكرية في بلدة غارو، الواقعة في شمال غانا، وأسفرت عن مقتل رجلٍ ونقل عشرات المصابين إلى المستشفيات يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

وأثارت تلك المداهمة غضب الأهالي، وظلت وسائل الإعلام تنتقدها طيلة أسابيع، ودعا برلمان غانا في الشهر التالي وزير الأمن القومي للمثول أمام النواب ليشرح تلك العملية.

وفي خطاب مفعم بالمشاعر، طالب السيد ألبرت آلالزوغا، نائب البرلمان عن دائرة غارو، بشرح ما حدث.

وقال: "قلوبنا منفطرة، وندعو الوزير، وندعو البرلمان، إلى فتح تحقيق شامل فيما حدث وإحاطة الغانيين بالحقائق؛ فهذا النهج العسكري المتمثل في ضرب المواطنين دائماً بلا رحمة شائع في بلادنا... فالجيش ليس مدرباً على فرض الأمن الداخلي، فإذا استخدمتهم فيما لا يحسنون صنعه، فسيسيئون التصرف."

وقال السيد ألبرت كان دابه، وزير الأمن القومي، لنواب البرلمان إن الغارة كانت تهدف إلى نزع سلاح جماعة شبابية سبق لها أن هاجمت أفراد الأمن القومي. ونوَّه إلى تجاوزات أفراد الأمن، لكنه قال إنه لا يستطيع أن يصف ما حدث وصفاً كاملاً لأن القضاء ينظر في الأمر. وذكَّر النواب بأهمية جهود مكافحة الإرهاب في المنطقة، وتنامي خطر الصراع العرقي، وضرورة الحفاظ على معنويات الجيش.

وقال: "أود أن أحث نواب المجلس الموقرين على التريث في مناقشة هذه المسألة."

ليس ما حدث في غارو إلا مثالٌ على شكل الرقابة والمساءلة داخل النظام الديمقراطي، وكثيراً ما يكون الأمر أشبه بلعبة شد الحبل بين ما يريد المواطنون معرفته وضرورة الحفاظ على السرية في مسائل الأمن القومي.

ويأبى رجال الجيش أن يحاسبوا أمام المدنيين تارةً، ويمكن أن يؤدي البحث عن المعلومات إلى التناهر في الأقوال والتخالف في الأفعال تارةً أخرى، ولكن يقول الخبراء إن قوة قطاع الأمن تتوقف على حُسن الرقابة.

وقال العميد دان كوالي، آمر كلية الدفاع الوطني بملاوي، لمنبر الدفاع الإفريقي: "يجب أن تكون الأجهزة الأمنية مسؤولة أمام تلك المؤسسات المكلفة بموجب القانون بالإشراف على أنشطتها، فمن مصلحة الجيش أن يخضع للرقابة."

تتعدَّد ركائز المساءلة والرقابة التي يمكن للبلدان الإفريقية التركيز عليها.

تمكين اللجان البرلمانية

يضطلع نواب البرلمان المنتخبون لتمثيل الشعب بدور بارز في الإشراف على الجيش في الكثير من الأنظمة الديمقراطية، فيضعون الموازنات، ويشرفون على شراء المعدات، ويقرون المرشحين للرئاسة، ويعقدون جلسات استماع للتدقيق في أنشطة الجيش، ولكن أمسى الإشراف على السلطة في بعض البلدان موافقة دون قيد أو شرط، وتكاد تقع كل السلطات في يد رئيس السلطة التنفيذية، فيتجاوز البرلمان في بعضٍ من أهم القرارات التي تُتخذ في الدولة.

وتحاول بعض القيادات البرلمانية استعادة قوة دورها الذي كلفها به الدستور.

يشارك السيد بيرتين موبونزي، وهو برلماني من جمهورية الكونغو الديمقراطية، في لجنة تعمل على "تفكيك الشبكات الإجرامية" الموجودة داخل قطاع الأمن في بلاده، ويحقق فريقه في مزاعم صرف الأموال في غير مصارفها والاتجار غير المشروع بالمعادن. وهي مهمة عسيرة، وخطيرة في بعض الأحيان، وقال لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "كما أن هذا العمل المهم شديد الحساسية لأن بعض الضباط اعتادوا، بمرور الوقت، على مساعدة أنفسهم؛ ويجب أن نضمن سلامتنا."

يؤمن موبونزي بقيمة ما يفعل.

وقال موبونزي، وهو رئيس شبكة البرلمانيين الأفارقة للجان الدفاع والأمن: "تكمن أهمية عملنا في أننا لو فرَّطنا في الدور السيادي المنوط بنا كلجنة وبرلمان، فهذا أشبه بترك العنان للحكومة لتفعل ما تشاء."

ومن التحديات التي تواجه الرقابة البرلمانية كثرة النواب الجدد الذين يُنتخبون في كل دورة انتخابية في عدة بلدان إفريقية، إذ يترك ما يتراوح من 40% إلى 60% من النواب في مقاعدهم في كل دورة، فيأتي نواب عديمو الخبرة ويفتقرون إلى المعرفة المؤسسية اللازمة لتنظيم القوات المسلحة.

وقال الدكتور كين أوبالو، الذي يدرس هذه القضية ويحاضر في كلية الخدمة الخارجية بجامعة جورج تاون، إن النواب المنتخبين في بعض أفضل الهيئات التشريعية أداءً في القارة يستغرقون وقتاً ليقيموا علاقات ثقة مع قادة الجيش.

نواب البرلمان الكيني يستمعون إلى مقترحات وزير المالية بشأن الموازنة.

رويترز

«مسؤولية جليلة» تتطلب رقابة مناسبة

خدم العميد دان كوالي، من قوات دفاع ملاوي، في مناصب شتى، كالمستشار القانوني في بعثة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية ورئيس إدارة الشؤون القانونية لقوات دفاع ملاوي، ويشغل الآن منصب آمر كلية الدفاع الوطني بملاوي، وكتب ودرَّس في إدارة قطاع الأمن وحقوق الإنسان واستخدام القوة والقانون الإنساني. اضطررنا إلى تحرير هذه المقابلة حفاظاً على المساحة والوضوح

منبر الدفاع الإفريقي: لماذا تعتقد أنه ينبغي للجيش أن يتقبل المساءلة ولا يرفضها؟

كوالي: الأصل أنه لا يوجد فرد أو مؤسسة فوق القانون، ومبدأ الرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة يقتضي أن يكون أفراد الجيش مسؤولين أمام المسؤولين المنتخبين الذين يحاسبهم المواطنون. أما الحالات التي يتمتع فيها الجيش بسلطة سياسية بحكم القانون أو الأمر الواقع، فإنها تعيق الحكم الديمقراطي. وبالمثل، فإن تدخل قوات الدفاع والأمن في السياسة يجعل آليات الرقابة والمساءلة عديمة الأثر. وعندما يتجاهل رجال الدفاع والأمن الإملاءات الدستورية ويحمون مصالحهم، فإنهم يصيرون تهديداً للشعب المناط بهم الدفاع عنه.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف توازن بين ضرورة الحفاظ على السرية في العمليات العسكرية وحق الجمهور في الاطلاع على ما يحدث؟

كوالي: يُعد تحقيق التوازن بين الشفافية والسرية في قطاع الأمن من المسائل الحرجة في إدارة قطاع الأمن، فلا بدَّ أن يكون في قطاع الدفاع والأمن مسؤولون إعلاميون ومسؤولون للعلاقات العامة أكفاء يمكنهم المساهمة في تحقيق هذا التوازن الحساس. والشفافية أصل من أصول الإدارة التي تتحلى بالمسؤولية، وغيابها في قطاع الأمن يخلق بيئة مواتية للانتهاكات والسلوك غير المهني. ومن المحال محاسبة الجيش إذا لم تتوفر معلومات عن صياغة القوانين والسياسات والخطط والموازنات وتنفيذها. ولكن لا بدَّ من الالتزام بالسرية في الأمور الحساسة المتعلقة بأمن الدولة.

ولكن تنشأ الصعاب حين تُستغل ضرورة الحفاظ على السرية للتهرب من إجراءات التدقيق التي تجريها الإدارة المناسبة وهيئات الرقابة أو المواطنون. وقد أثبتت التجربة أن إقامة علاقات قائمة على الثقة مع الهيئات التشريعية وغيرها من الهيئات الرقابية يعين المؤسسات الأمنية على الحفاظ على قدر كبير من السرية في المسائل الحساسة دون المساس بمبدأ المساءلة العامة. وفي سبيل المضي قدماً، أقترح أن تكون إحاطة الجمهور بما يحدث هو العرف المتبع. وحين يتعذَّر ذلك، ينبغي إبداء أسباب عدم الإفصاح، على أن تنظر محكمة أو سلطة مختصة في ذلك وتقرر ما ينبغي فعله.

منبر الدفاع الإفريقي: ما السبيل إلى تعزيز الدور الرقابي للبرلمان؟

كوالي: يتطلب حُسن إدارة قطاع الأمن نظاماً من الضوابط والتوازنات، بحيث تتولى المجالس التشريعية اليقظة والسلطات القضائية المستقلة المهام الرقابية اللازمة لمحاسبة الجيش أمام المواطنين.

وهذا يكفل استخدام المسؤولية الجليلة للجهات الأمنية في حمل السلاح لصالح المجتمع. تحتاج لجان الرقابة البرلمانية إلى كوادر تتمتع بالخبرة لمساعدة المسؤولين المنتخبين على أن يُحسنوا القيام بواجباتهم؛ إذ يُناط بها مراقبة الموازنة، والموافقة على نشر القوات، وشراء المعدات، والسياسة الأمنية وقضايا الموظفين. فتطوير الخبرة البرلمانية في القضايا الأمنية يسهم في مد جسور الثقة مع نظرائهم في القطاع الأمني وله دور مهم في تقبل النتائج التي يتوصلون إليها.

منبر الدفاع الإفريقي: هل تؤمن بضرورة إحداث تغيير ثقافي داخل القوات المسلحة في مسألة الرقابة؟ هل يمكن ألا ينظر إليها الجنود على أنها عبء، وينظرون إليها على أنها وسيلة للارتقاء بمستوى المهنية والاحترافية وتحسين النتائج الأمنية؟

كوالي: تنص معظم الدساتير الديمقراطية على خضوع الأجهزة الأمنية للسيطرة المدنية، إلا أن السلطات العسكرية والمدنية لا تفهم دائماً نطاق هذه السيطرة وحدودها. فلا يُقصد بالسيطرة المدنية على القوات المسلحة القيادة والسيطرة المباشرة على القوات، بل يُقصد بها العملية التي يحدد بها المدنيون المنتخبون الاتجاه الاستراتيجي لاستخدام قطاع الأمن، ويحاسب الشعب هذه القيادات المدنية. وهكذا نحتاج إلى تغيير ثقافي في كلا الاتجاهين، فقد كشفت دراسة استقصائية سريعة أن إدارة قطاع الأمن لا تُدرج في معظم مناهج التعليم العسكري المهني. ولهذا نقدم في كلية الدفاع الوطني بملاوي دورة تدريبية عن إدارة قطاع الأمن وسيادة القانون ليفهم أفراد الجيش الغرض من وجوده والامتثال للرقابة الديمقراطية عليه.

وقال: "تستطيع اللجان التي تُحسن عملها أن تقيم علاقة مع قادة الجيش حتى يفهموا مرادهم؛ وهذا يتطلب الثقة والحوار البناء والمشاركة لا المواجهة والندية التي تسود الكثير من الهيئات التشريعية."

ويؤمن كوالي بالمثل بأهمية العمل لمساعدة البرلمانيين على الإلمام بالقضايا الأمنية مع الحفاظ على استقلاليتهم، وأشار إلى أن كلية الدفاع الوطني بملاوي تضم برلمانيين وقضاة ضمن أعضاء هيئة التدريس حرصاً على تبادل المعلومات.

وقال: "تحتاج لجان الرقابة البرلمانية إلى كوادر تتمتع بالخبرة لمساعدة المسؤولين المنتخبين على أن يُحسنوا القيام بواجباتهم؛ فتطوير الخبرة البرلمانية في القضايا الأمنية يسهم في مد جسور الثقة مع نظرائهم في القطاع الأمني وله دور مهم في تقبل النتائج التي يتوصلون إليها."

إيلاء الأولوية للشفافية

لا تتم الرقابة إلا بتمكين المدنيين من الاطلاع على ما يحدث داخل الجيش، وكثيراً ما يطالب قادته بالسرية في عملهم ويحولون دون الاطلاع على ذلك.

كتب السيد غودفري موسيلا، الباحث والمفوض السابق للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بجنوب السودان، يقول: "كثيراً ما يُستغل مصطلح «الأمن القومي» في غير موضعه ليعلو أي اعتبار آخر، وما إن

مواطنون في نيجيريا يقرأون الأخبار عن عملية قام بها الجيش لإنقاذ رهائن؛ لوسائل الإعلام دور مهم في محاسبة الجيش وإحاطة الجمهور بالمعلومات الدقيقة.

رويترز

يُتذرع به، يلقي حجاباً يمنع أي نوع من النظر فيما تفعله الحكومة."

لا تقتصر هذه السرية على العمليات، بل تشمل الموازنات، فقد توصل كوالي إلى أن من بين 45 دولة إفريقية تنشر موازنتها العسكرية، 28 منها فقط تقدم قائمة مفصلة بما أُنفق منها، فيكاد يستحيل على الجمهور أن يعرف وجوه إنفاق المال، ويستفحل الفساد.

ويقول كوالي: "هذا موطن من المواطن التي تخطئ فيها بعض الجيوش؛ فكلما حرصت القوات المسلحة على الشفافية، زاد دعمها في مسألة الموازنة لأن مثل هذه الإجراءات تعزز ثقة البرلمانيين والمسؤولين الحكوميين الذين يخصصون الأموال لها في الموازنة. لا شك أنه ليس على الجيش أن يكشف عن تفاصيل المشتريات بما يضر الأمن القومي، ولكن عليهم أن يقدموا معلومات كافية عما ينفقونه."

ولكن هنالك ما يدعو للتفاؤل، فقد أصدرت 19 دولة إفريقية منذ عام 2000 تشريعات لتيسير الاطلاع على المعلومات. ووضعت مفوضية الاتحاد الإفريقي لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب في عام 2012 قانوناً نموذجياً لبيان طريقة تقنين الشفافية.

عكف تقرير صادر عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام في عام 2018 على تقييم 47 دولة إفريقية، وتوصل إلى أن 45 منها نشرت وثيقة رسمية واحدة على الأقل على الإنترنت عن موازنتها، ويمثل هذا الرقم تحسناً عما توصلت إليه الدراسات السابقة.

وقال الدكتور نان تيان، الباحث في برنامج نقل الأسلحة والإنفاق العسكري التابع للمعهد، في بيان صحفي مصاحب للتقرير: "ينبغي للمواطنين في كل مكان أن يعرفوا مواطن ووجوه إنفاق المال العام، ومن المشجع أن نرى تحسناً في نشر التقارير الوطنية في دول إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى."

تعزيز الرقابة الداخلية

أنشأت عدة جيوش ناجحة مكاتب رقابية للتحقيق وإعداد تقارير عن القضايا المتعلقة بالانضباط والكفاءة والروح المعنوية والتدريب واستعداد القوات المسلحة. ومن المعهود أن يُسمى هذا المنصب المفتش العام، ويقع ضمن تسلسل قيادة الجيش ويتبع قائد الجيش أو وزير الدفاع.

ويعد المفتش العام من آليات الرقابة الداخلية، ومن المتوقع أن يكون "عينا وأذنا وصوت وضمير" قادة الجيش، فيعالجون المشاكل قبل أن تستفحل، ويقتضي الوضع المثالي من المفتش العام أن يساند الهيئات الخارجية مثل البرلمان لتحسين الأداء.

ويقول كوالي: "آليات المساءلة الداخلية والخارجية كالبنيان يشد بعضه بعضاً؛ ومثل هذه الرقابة متعددة المستويات توفر خطوط دفاع لتعزيز الرقابة على قطاع الأمن. ويمكن النهوض بأصول المعايير العالية للمهنية والاحترافية والنزاهة المالية بتعدد المشرفين على قطاع الأمن من الأفراد والمؤسسات."

ولم تكتفِ قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية بهذا القدر، بل أنشأ برلمانها ديوان المظالم العسكري في عام 2012؛ وهذا الديوان مستقل في عمله، ومنفصل عن تسلسل القيادة.

فيرد على الشكاوى المقدمة من أفراد الجيش الحاليين والسابقين، ويحقق في الشكاوى أو مزاعم سوء السلوك المقدمة من الجمهور ضد أفراد الجيش، وقد ردَّ في أول ثماني سنوات من إنشائه على 2,752 شكوى، وحل 95% منها.

وفي حفل أُقيم في عام 2019 بمناسبة تقاعد الفريق ثيمبا تمبلتون متانزيما، أمين المظالم، فإنه حذَّر خليفته قائلاً: "سيقل أصدقاؤك في الجيش من اليوم." لكنه شدَّد على أهمية المساءلة.

فقال: "على الجيش تصحيح الخطأ إذا وقع بالبحث والتفتيش والعقاب، ولا يهدف هذا المنصب إلى تقليل معايير الانضباط؛ بل يهدف إلى الاهتمام بحقوق الإنسان."

الانفتاح على المجتمع المدني ووسائل الإعلام

للمنظمات غير الحكومية ومؤسسات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني دورٌ مهم، ولئن لم تكن جزءاً من عملية الرقابة الرسمية؛ إذ تحقق في الأخبار التي تقتضي أن يهتم بها الجيش وتضخمها، وقد كشف الصحفيون والمدافعون عن حقوق الإنسان الكثير من حالات الاختلاس أو الانتهاكات في القارة.

وتنتمي مؤسسات أخرى إلى ما يُسمى «المساءلة الأفقية» مثل لجان حقوق الإنسان ولجان مكافحة الفساد التي تمولها الحكومة؛ وهي مكلفة بمراقبة الانتهاكات وتوثيقها وتقديم التوصيات بشأنها.

وفي ندوة إلكترونية استضافها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، أكد السيد عبدول تيجان كول، رئيس لجنة مكافحة الفساد في سيراليون سابقاً، على أهمية تشكيل مؤسسات رقابية مستقلة.

وقال: "تُعد آليات المساءلة والرقابة في الواقع حجر الأساس للمجتمعات الديمقراطية، ولا غنى عنها لتعزيز سيادة القانون؛ فلا أحد فوق القانون. فلا بدَّ من الإشراف على الشرطة، ولا بدَّ من الإشراف على الجيش نفسه، ولا بدَّ أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمعات والمواطنين الذين يخدمونهم." ❑

"الإنسان سيطير إلى الأبد"

اللواء آنذاك جون موغارفاي أومندا يزور قاعدة العمليات المتقدمة في مومباسا، ويقيِّم قدرات العمليات في تلك المنطقة الساحلية.

القوات الجوية الكينية

حوار مع الفريق جون أومندا، نائب قائد قوات الدفاع الكينية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

صدر قرار بتعيين الفريق جون موغَرَفاي أومندا نائباً لقائد قوات الدفاع الكينية في أيّار/مايو 2024، وشغل قبل ذلك منصب قائد القوات الجوية الكينية ثلاث سنوات، وكان قد التحق بها في عام 1991 وتخرج برتبة ملازم ثانٍ في عام 1992. وتدرب ليكون طياراً مقاتلًا، وتدرب أيضاً على الاستخبارات والأمن وسلامة الطيران، ودرس في كلية أركان الدفاع بكينيا، والكلية الملكية للدراسات الدفاعية بالمملكة المتحدة، وحصل على دبلوم في الدراسات الاستراتيجية من جامعة نيروبي، ودرجة البكالوريوس في دراسات السلام والصراع من جامعة الناصري، ودرجة الماجستير في الأمن الدولي والفكر الاستراتيجي من كلية كينجز بلندن.

وعمل قائد قاعدة في قاعدة لايكيبيا الجوية، وشغل منصب نائب قائد القوات الجوية، وخدم في بعثة الأمم المتحدة في ليبيريا من عام 2006 إلى عام 2007، وتحدث مع منبر الدفاع الإفريقي في تونس العاصمة أثناء انعقاد «ندوة قادة القوات الجوية الإفريقية» لعام *2024*. اضطررنا إلى تحرير المقابلة حفاظاً على المساحة والوضوح.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف التحقت بالجيش؟

أومندا: كنت أحلم بذلك منذ أيام الصبا، إذ كنت مولعاً بالطائرات التي تحلق في سماء منطقتنا في طريقها إلى منطقة التدريب، ودرست في مدينتنا التي تُسمى ككميغا في الجزء الغربي من البلاد، ثم ذهبت إلى نيروبي لاستكمال المرحلة الثانوية، وما إن أتممتها، لم أستطع أن أقاوم رغبتي في الالتحاق بالجيش لأنني كنت مؤهلاً حينها للانضمام إليه. وأفنيت كل مسيرتي المهنية في الجيش، فيتولى تدريبك لتصل إلى ما ينبغي أن تصل إليه.

منبر الدفاع الإفريقي: ما أحوج ما تحتاج إليه قواتك الجوية في الوقت الراهن؟

أومندا: الموارد البشرية، ونقص المال مشكلة دائماً بطبيعة الحال. فتشغيل القوات الجوية مكلف، ولا يتيسَّر لمعظم البلدان تشغيلها، فلا بدَّ من تحقيق التوازن بين الأمن وسائر الاحتياجات الملحة كالصحة والزراعة والتعليم وغيرها، والاحتياجات الأساسية للبلاد تزاحم الموازنة المخصصة للإنفاق على العمليات العسكرية. وتشغيل القوات الجوية مكلف للغاية.

منبر الدفاع الإفريقي: الطائرات المسيَّرة تقنية ناشئة في جيوش كثيرة؛ فما خطة قواتك الجوية لاستخدامها؟

صورة تذكارية لأومندا، وسط الصورة، مع مشاركين آخرين في «ندوة قادة القوات الجوية الإفريقية» لعام 2024 في تونس العاصمة.

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أومندا: أجل، أمست الطائرات المسيَّرة من التقنيات الرائجة هذه الأيام، ولكن تذكَّر أنك تحصل عليها لغاية ما، فكل قوة جوية تحوزالمعدات بناءً على احتياجات منطقتها. ونحن نعترف بأهميتها لنا، ولكن ليس بنفس أهميتها في مناطق أخرى. ولدينا بعضها، ونسعى إلى حيازة البعض آخر، ولكن بناءً على احتياجاتنا.

أومندا يفتتح «ندوة الدفاع الجوي» لعام 2024 في قاعدة لايكيبيا الجوية في نانيوكي.
القوات الجوية الكينية

منبر الدفاع الإفريقي: هل تستخدمونها في مهام المراقبة؟

أومندا: صدقت، في مهام المراقبة في الغالب، لأنها مجدية من حيث التكلفة، وسهلة التشغيل، وأرخص، وعظيمة النفع. ولكن عليك توفير معدات أخرى معها لتتمكن من تحقيق الهدف العسكري المنشود، لكنها توفر مبالغ كبيرة، بدلاً من استخدام الطائرات العادية باهظة الثمن التي يقودها طيار.

يمكن أن تكون التكلفة الأولية مرتفعة، لكن تكلفة الصيانة ميسورة، وبالتالي تشغلها زمناً طويلاً، وتخدمك أطول، وتُعد خياراً أرخص من الطائرة العادية على المدى الطويل، لأن الطائرة العادية تحتاج عنصراً بشرياً، وتحتاج إلى تدريب الطيار، وتدريب الفني، وشرائها، وتزويدها بالوقود، وصيانتها. فالأصول التي تحتاج عنصراً بشرياً مكلفة للغاية على المدى الطويل.

منبر الدفاع الإفريقي: هل ترى أن استخدام الطائرات المسيَّرة مستمر في النمو؟

أومندا: لا يمكنك أن تستغني عن الطائرات غير المسيَّرة بالطائرات المسيَّرة، بل سيكملان بعضهما البعض إلى الأبد، فلا أرى وضعاً أو وقتاً ستختفي فيه الطائرات العادية، فلا يمكن أن يحدث ذلك. فالإنسان سيطير إلى الأبد. فاحفظ ذلك عني.

منبر الدفاع الإفريقي: تمتلك الكثير من القوات الجوية الإفريقية طائرات شتى، لكنها لا تمتلك سوى طائرة أو اثنتين من كل نوع، أي إنها قد تمتلك *20* طائرة، ولكن من ثمانية أو تسعة أنواع مختلفة. ويمكن أن يعقد ذلك الصيانة والتدريب؛ فهل هذه مشكلة لقواتك الجوية؟

أومندا: أنت على حق. فكلما زاد التنوع، زادت تكلفة الحفاظ عليه. فكل نوع من الطائرات يتطلب معدات معينة لصيانته، فإذا كثرت طائراتك وتنوعت، كان عليك أن توفر معدات متنوعة لصيانتها، وكلما قلت الأنواع، قلت تكلفتها. لكننا نواجه نفس المشاكل آجلاً، إذ لا يمكنك أن تكتفي بنوع واحد من الطائرات لأن المهام متنوعة، بل لا بدَّ أن يكون لديك مروحيات، ويجب أن يكون لديك طائرات ثابتة الجناحين، ويجب أن يكون لديك طائرات بجناحين ومراوح، ويجب أن يكون لديك طائرات نفاثة، وهكذا يصبح لديك مجموعة متنوعة. وهذا ليس هيناً على المدى الطويل. فإذا كان بإمكانك الاحتفاظ بنوع معين، على سبيل المثال، مروحيات من نفس النوع، وطائرات نفاثة من نفس النوع، وطائرات بجناحين ومراوح من نفس النوع، فإنك بذلك تقلل من التنوع، وهذا ميسور على المدى الطويل.

منبر الدفاع الإفريقي: تشتد أهمية طائرات النقل العسكرية في مجالات مثل المساعدات الإنسانية؛ فهل أنت راضٍ عن حجم أسطولكم منها؟

أومندا: كلا، فلا أحد يقنع بما لديه، فنحن دائماً نحلم بامتلاك أساطيل كبيرة، ولكنها، كما تعلم، تتوقف على تكاليف تشغيلها وصيانتها. فليس لدي ما يكفينا بالتأكيد، وليس لدي ما يكفي من الطيارين، وليس لدي ما يكفي من المهندسين والفنيين. ولكننا على الأقل نحافظ على ما بين يدينا، ونأمل أن نتمكن في قابل الأيام من أن نتطور ونوفر ما يكفينا.

منبر الدفاع الإفريقي: لا يصح أن نتحدث عن القوات المسلحة الإفريقية دون أن نتحدث عن ويلات الإرهاب، وقد اضطرت كينيا أن تتعامل مع حوادث إرهابية في العام الماضي؛ فما دور القوات الجوية في التصدي لهذه المشكلة؟

أومندا: تتدرب الجيوش والقوات الجوية المحترفة على خوض حرب تقليدية، والإرهاب ليس حرباً تقليدية، بل حرب غير متناظرة. ويغلب علينا الالتزام بقواعد الحرب في الصراع المسلح، والقانون الإنساني الدولي، وغير ذلك. ولا يلتزم الإرهاب بهذه القواعد، فيشكل تحدياً خاصة للقوات الجوية. فالقوات الجوية، ونوعية المعدات التي لدينا، ليست مجهزة لمكافحة الإرهاب، لكننا نتعلم بسرعة، ولنا أثر في الحد من آثار الإرهاب.

ولكن اسمح لي أن أخبرك بشيء: لا يمكن التصدي للإرهاب بالعمل العسكري، ولا يمكن دحره بالحرب وحدها. إنما يظهر الإرهاب بسبب المشاكل الاجتماعية، وإذا أردت أن تنتصر في الحرب، فعليك تحديد المشاكل، وبما أن الإرهاب مشكلة اجتماعية، فلا بدَّ من التعامل معه بالحلول الاجتماعية والاستعانة بالعمل العسكري للحد من آثاره. فليس العمل العسكري، أي استخدام القوة، السبيل إلى ذلك. فعليك الاستفادة من الجميع، ولا بدَّ للعالم أن يتكاتف، لأن خطره يتجاوز كل الحدود، فلا يقتصر على مكان بعينه، ولا بدَّ أن نتعاون على دحر الإرهاب، لكنه قضية اجتماعية يجب التعامل معها.

منبر الدفاع الإفريقي: نسمع دوماً حديثاً عن تعاون دول الجوار لمكافحة الإرهاب والتصدي للمشاكل الأخرى؛ فكيف تنظرون إلى علاقتكم بالقوات الجوية في دول جواركم؟

أومندا: علاقتنا بهم قوية، فلدينا هيئات إقليمية نشترك فيها مثل مجموعة شرق إفريقيا، ولدينا القوة الإقليمية لمجموعة شرق إفريقيا، وقد نُشرت هذه القوة في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية. ونتعاون على جبهات كثيرة جداً، ونتشارك في الموارد، ونستفيد من ذلك كثيراً، إلا أن الاحتياجات الوطنية الأخرى تحول بعض الشيء دون أن نترك أثراً دائماً.

منبر الدفاع الإفريقي: لقد شددت على نقطة مفادها أنه مهما كبرت احتياجاتك، فلا بدَّ أن يُقدَّم توفير حياة كريمة للمواطن على توفير احتياجات الجيش.

أومندا: أجل، ولكن لا يمكنك الاستغناء عن القوة العسكرية، فنحن بشر اجتماعيون نبني دولاً، ولكل دولة احتياجاتها، ولا تستغني عن غيرها. والدولة التي لا جيش لها لا تأمن على نفسها، فإذا طمعت دولة مارقة في شيء فيها، فسوف تدهسها، ولا يصح أن يحدث ذلك. فلا توجد دولة يمكنها الاستغناء عن القوة العسكرية؛ فهي قضية اجتماعية، ضرورة، وإلا لن يخرج العدو منها. فلدينا منذ القِدم قوات أمن محلية تحرس مواقعها ومواردها من الغزو، الغزو من إخوانهم البشر. فلا يُعقل أن تعيش بدون ما يدافع عنك، فلن تسلم من الخطر، وسيُنزع منك كل شيء.

منبر الدفاع الإفريقي: أكد المسؤولون في «ندوة قادة القوات الجوية الإفريقية» لعام *2024* في تونس على ضرورة تكثيف التدريب وحُسن التعامل مع المرأة العسكرية؛ فهل لك أن تخبرنا عن وضع كينيا في ذلك؟

أومندا: نُبلي بلاءً حسناً في ذلك، وتذكَّر أن كينيا مختلفة عن غيرها. أما من حيث المرأة العسكرية، فلدينا حالة مميزة، فلدينا المرأة العسكرية منذ البداية، إذ تشكلت قوات الدفاع الكينية وفيها نساء، شكلن وحدة متخصصة تخدم حاجة متخصصة، وكنَّ ملتحقات بالجيش بالأخص، لكنهن خدمن في مختلف الأفرع العسكرية، في البحرية والقوات الجوية، كلما دعت الحاجة إليهم.

ولكن حدث تحول في السياسة في عام 2002، اقتضت نشرهن في مختلف أفرع القوات المسلحة وإلباسهن البدلات العسكرية، فصدر قرار بحلهن وتوزيعهن على نسب معينة. ويقوم كل سلاح الآن بتجنيد ما يحتاجه من النساء، لأن القوات المسلحة تتكون من أسلحة متخصصة. ونحن في كينيا لا نعترف بالنسب المئوية، ولكننا نمنح المرأة فرصاً جيدة، ولا سيما حين تُحسن عملها. وقد رأينا نتائج رائعة في ذلك، والأرقام تأتي من تلقاء نفسها، وأمست مرتفعة جداً بالمعايير الإفريقية.

أومندا يقول إن القوات الجوية الكينية تتعلم بسرعة سبل الحد من «آثار الإرهاب».
القوات الجوية الكينية

منبر الدفاع الإفريقي: واجهت بعض بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة مشاقاً في إفريقيا في الآونة الأخيرة؛ ألديكم أي أفكار حول مستقبل بعثات حفظ السلام في إفريقيا؟

أومندا: ستنتشر بعثات حفظ السلام دائماً لأن السلام والأمن ركن أصيل من احتياجات الإنسان، ولن يستغني العالم عن بعثات حفظ السلام ما دامت الصراعات تنشب، وستظل الأمم المتحدة تصدر قرارات بنشر بعثات في مناطق الصراع. لكنني أعتقد أن أضعف بند هو البند الذي يشترط موافقة الدولة على إرسال بعثة إليها. وأتمنى أن يتمكن المجتمع الدولي من إرسال بعثة لحفظ السلام إلى منطقة ما إذا لزم الأمر، فلا بدَّ من اتخاذ قرار إذا كان الوضع يؤثر على المنطقة والعالم. لن يُستغنى عن حفظ السلام في قابل الأيام، وأقول إنه لا غنى عنه ما نشب الصراع. ❑

جهد ممنهج لبسط النفوذ

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

التعليم العسكري المهني في إفريقيا ما هو إلا ترسٌ في آلة الصين لبناء نظام عالمي جديد

تبدو "مدرسة مواليمو جوليوس نيريري للقيادة" في كيباها بتنزانيا كأي مؤسسة للتعليم العالي من الخارج، فيتألق المبنى بكل جديد، ويجسد روح حركات التحرر الكبرى الست في الجنوب الإفريقي، إذ شاركت تلك الحركات في إنشائها.

ولكن ما إن تدخل فصولها، تجد نوعاً معيناً ومقصوداً من التعليم يُقدم فيها، تعليمٌ مشبعٌ بالعقيدة السياسية الصينية ويهدف إلى "نشر" نموذج حكم الحزب الشيوعي الصيني لبسط النفوذ وكسب الحلفاء في القارة، كما ذكر السيد بول نانتوليا، الباحث المشارك والمتخصص في شؤون الصين بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية.

سُميت المدرسة نسبة إلى أول رئيس وزراء لتنزانيا ورئيسها السابق خمس فترات، وقد شارك حزبه وخمسة أحزاب أخرى من المنطقة في إنشائها، ولا تزال تلك الأحزاب تحكم أنغولا وموزمبيق وناميبيا وجنوب إفريقيا وتنزانيا وزيمبابوي، وتشكل الدول الست معاً جزءاً من حركات التحرير السابقة للجنوب الإفريقي.

وذكر نانتوليا في مقال للمركز أن المدرسة بدأت بمساعدة من قسم الاتصال الدولي للحزب الشيوعي الصيني، إذ قدم منحة بقيمة 40 مليون دولار أمريكي لإنشائها، ودرَّست بها كوادر سياسية صينية من بكين.

يحاول جيش التحرير الشعبي والحزب الشيوعي الصيني عن طريق مدرسة نيريري، ومدارس على شاكلتها في الصين، أن يستميل العسكريين الأفارقة للمشاركة في إمالة النظام العالمي في كفة الصين. وما التعليم العسكري المهني إلا شطرٌ من الجهود التي تبذلها الصين للاستعانة بكوادر خارجية لنموذج "جيش الحزب" وكسب الدعم العسكري والسياسي في ربوع القارة.

موظفون سياسيون من بكين درَّسوا في مدرسة مواليمو جوليوس نيريري للقيادة في كيباها بتنزانيا.

مدرسة مواليمو جوليوس نيريري للقيادة

وقال نانتوليا لمنبر الدفاع الإفريقي: "ما تريده الصين، أكثر من أي شيء آخر، هو قاعدة من أهل الثقة الذين لا ينفكون عن نصرتها." ومن شأن هذه القاعدة أن تشكل "أساساً من الداعمين الذين يمكن استغلالهم وتجنيدهم عند الضرورة لتحقيق الأهداف السياسية التي وضعها الحزب الشيوعي الصيني."

نظرة على نموذج الصين من التعليم العسكري المهني

يقول نانتوليا في مقال لمعهد الولايات المتحدة للسلام في عام 2023 إن الصين لطالما تعاونت مع إفريقيا بالوسائل السياسية لا بالقوة العسكرية. وهذا يتناقض مع منهج الاتحاد السوفيتي السابق وكوبا، فأما الاتحاد السوفييتي، فقد أنشأ ست قواعد في إفريقيا وأمدها بالجنود والمستشارين

والأسلحة الثقيلة. وأما كوبا، فأرسلت عشرات الآلاف من جنودها إلى أنغولا، بل إنها شاركت في القتال بها.

أما الصين، فلم تؤثر الخيار العسكري، بل أرسلت فرقاً طبية إلى إفريقيا سنوياً بدءاً من الجزائر في عام 1963، وذكر نانتوليا أن كل فريق كان يضم ما يتراوح من 25 إلى 100 عضو مدني وعسكري، يخدمون فترة تتراوح من عامين إلى ثلاثة أعوام في كل مرة. وفي أثناء الحرب الباردة وما بعدها، كان في إفريقيا نحو 40 فريقاً طبياً من هذا القبيل.

ولكن ذكر نانتوليا أن التعليم العسكري المهني كان أكبر باب تعاونت الصين من خلاله مع إفريقيا طيلة الـ 20 سنة الماضية، وأُجريت معظم برامج التعليم في الصين في ثلاثة أنواع من المدارس:

1. المؤسسات القيادية والأكاديمية ذات المستوى المتوسط، مثل كليات القيادة المرتبطة بأفرع جيش التحرير الشعبي.
2. المدارس المهنية الأكاديمية المتخصصة، مثل الجامعات الطبية لجيش التحرير الشعبي، ومركز تدريب قوات حفظ السلام في الصين، ومركز تدريب قوات حفظ السلام التابع لشرطتها.
3. المدارس ذات المستوى الاستراتيجي مثل جامعة الدفاع الوطني التابعة لجيش التحرير الشعبي وكلياتها.

يحرص ما لا يقل عن 50 دولة إفريقية على المشاركة في التعليم العسكري المهني الصيني؛ أي ما يقرب من 93% من دول القارة كافة. وقال نانتوليا في مقال لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية إن جيش التحرير الشعبي كان يعلِّم نحو 2,000 ضابط عسكري إفريقي سنوياً في الأكاديميات العسكرية والسياسية قبل جائحة كورونا (كوفيد-19).

شتان بين التعليم العسكري المهني في الصين والغرب، إذ تقتصر مهمة ميسري التعلم في المدارس العسكرية الأمريكية والغربية الأخرى على توجيه مناقشات الطلاب وتشجيعهم على طرح الأسئلة واستخدام التفكير النقدي لتعزيز تعلمهم، ويقول نانتوليا إن هؤلاء الميسرين لا "يُملون ما يُقال." وذكر أن بعض الضباط الأفارقة لم يُربوا على حرية النقد، ويحرصون على التأكد من أن مستمعيهم سيقبلون نقدهم إذا انتقدوهم.

ولا يُسمح للطلاب في مدارس التعليم العسكري المهني الصيني بالتشكيك في النظام الصيني أو انتقاده.

ويقول نانتوليا في مقاله للمعهد إن شي جين بينغ، رئيس الصين ورئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي الصيني، نوَّه إلى أن "جيش التحرير الشعبي كان يعمل على مهلٍ على تشكيل هويته خارج الحزب الشيوعي الصيني وكان لا بدَّ من إعادته إلى المسار الصحيح." وذكر أن شي نوَّه في مؤتمر العمل

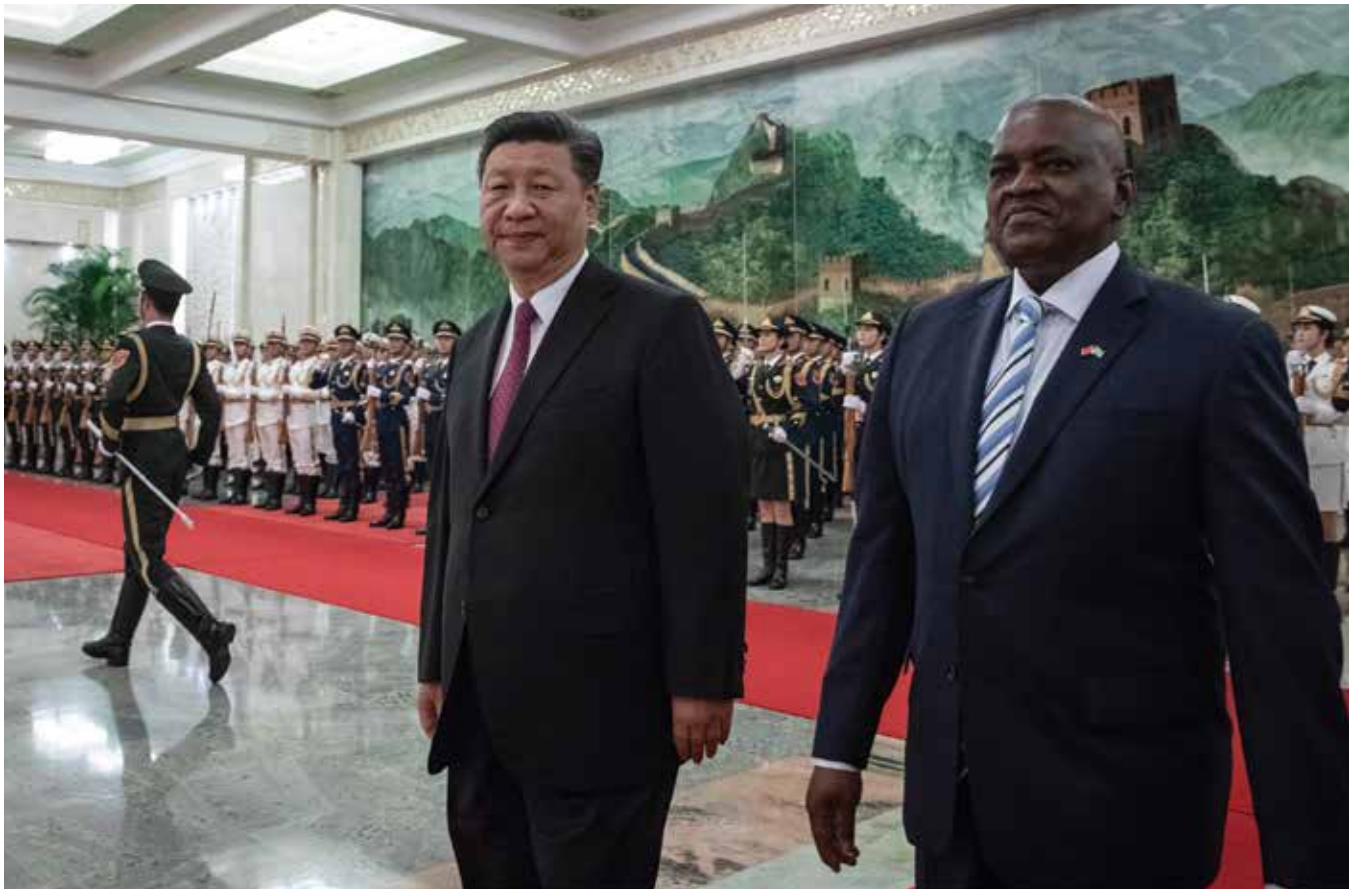

شي جين بينغ، رئيس الصين، والسيد موكجويتسي ماسيسي، رئيس بوتسوانا، يمران بحرس الشرف التابع لجيش التحرير الشعبي في بكين. صور غيتي

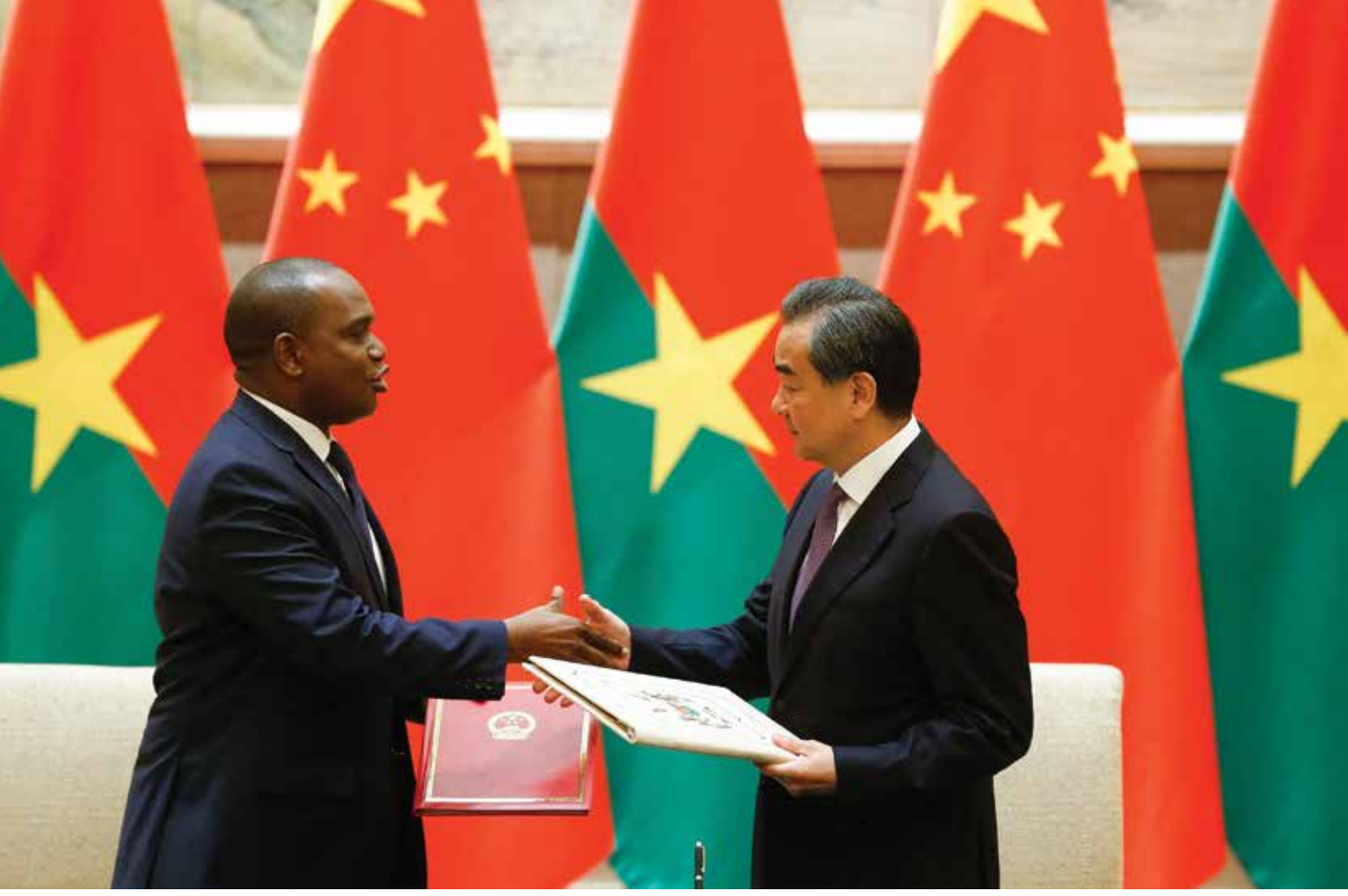

السيد ألفا باري، وزير خارجية بوركينا فاسو آنذاك، يسار الصورة، ووانغ يي، وزير خارجية الصين، يتصافحان بعد توقيع اتفاقية لتفعيل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في أيَّار/مايو 2018. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

السياسي لعموم الجيش في تشرين الثاني/نوفمبر 2014 إلى 10 مشاكل تتعلق بالفكر والولاء الحزبي والانضباط، وأصدر قواعد جديدة "لتذكير جيش التحرير الشعبي بالالتزام بقيادة الحزب؛ وهذه القيادة هي التي تضع المبدأ الأساسي للتعليم العسكري المهني الصيني."

يُفصل الدارسون الأفارقة عن الدارسين الصينيين في الفصول المخصصة لكبار الضباط، ويتعلم الضباط الأفارقة والصينيون نفس المادة، ولكن في أكاديميات منفصلة، حتى لا يتعرَّض الضباط الصينيون لأفكار مستهجنة في الصين. ويقول نانتوليا في مقاله للمركز: "ويقول الضباط الأفارقة إن جودة البرامج في هذا المستوى أدنى من جودتها في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في القضايا الدولية والتحليل النقدي واستراتيجية الأمن القومي؛ ففي المدارس الأمريكية، يعمل الطلاب الأفارقة مع زملائهم الأمريكيين ويمكنهم انتقاد معلميهم وتشكيل رأيهم المختلف عن رأي غيرهم، وهذا غير جائز في المدارس الصينية."

وقال أحد الضباط الأفارقة الذين تخرجوا في الكلية الحربية للجيش الأمريكي لنانتوليا: "لا يمكنك مقارنة ما فعلته هنا بما فعله زملائي في جامعة الدفاع الوطني التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني."

نموذج الجيش الصيني

يختلف الجيش الصيني عن الجيوش الغربية في أنه "جيش الحزب"، وليس جيشاً وطنياً؛ أي إن جيش التحرير الشعبي ما هو إلا ذراع من أذرع الحزب الشيوعي الصيني، لا الدولة. أما الجيوش الأخرى، ومنها جيوش كثيرة في إفريقيا، فإنها خاضعة للسيطرة المدنية والدساتير الوطنية. ولا تشجع مثل هذه الجيوش أفرادها على المشاركة في السياسة الحزبية، إذ تعتبر أن ذلك يتعارض مع القيم الديمقراطية والعلاقات المدنية العسكرية الصحيحة.

دائماً ما يقود الموظفون السياسيون داخل اللجنة العسكرية المركزية تعاملات جيش التحرير الشعبي مع البلدان الإفريقية، وهذه اللجنة على قدم المساواة مع الإدارات التي تتعامل مع التدريب وسبل الإمداد والتموين والمسائل الأخرى.

وتتصدر السياسة تعامل الصين مع أي دولة إفريقية، ويتصدر المفوضون السياسيون لأي عمل، سواء أكان يتضمن التفاوض على بيع المعدات العسكرية أم التدريب أم التعليم العسكري المهني. ويقول نانتوليا إن هذا يُسمى "العمل السياسي العسكري." وأضاف: "عمل جيش الحزب، وفكر جيش الحزب، ونموذج جيش الحزب؛ كل ذلك يتسرب إلى كل ما يفعله جيش التحرير الشعبي في تعامله مع غيره."

تعتبر الصين تراث التحرير في دول الجنوب الإفريقي أرضاً خصبة لنشر فلسفة جيش الحزب، فمن المعروف عن زيمبابوي أنها وضعت جيشها في

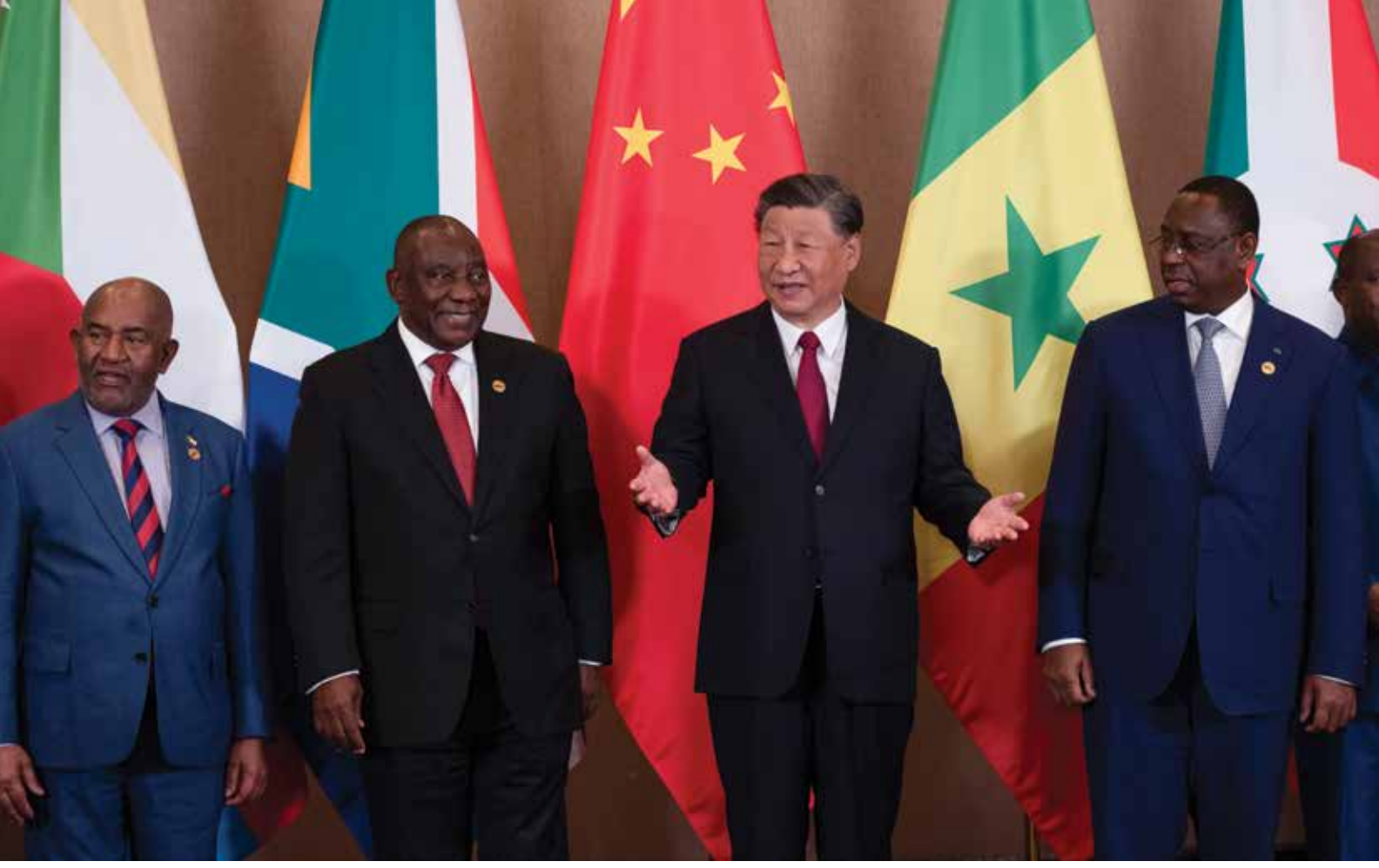

السيد سيريل رمافوسا، رئيس جنوب إفريقيا، الثاني من اليسار، وشي، وسط الصورة، يحضران حوار قادة الصين وإفريقيا في جوهانسبرغ في عام 2023.
آسوشيتد برس

خدمة الحزب الحاكم. واختار روبرت موغابي، رئيس زيمبابوي السابق، في عام 2017 مقولة من أقوال ماو تسي تونغ حين قال: "لا بدَّ أن تكون السياسة هي التي تقود البندقية وليس البندقية هي التي تقود السياسة."

كثيراً ما يقوم التعليم العسكري المهني الصيني على التدريس في الفصول والتدريب الميداني المعروف، ويساهم في نشر مبادئ جيش الحزب، ويؤثر في رجال الأمن الأفارقة بطرق شتى. فيقول نانتوليا إن الدارسين الأفارقة يتعلمون طرق القتال المشترك، وتنظيم القوات، والرماية بالمدفعية، وتكتيكات أخرى، لكنهم يتعلمون كل ذلك في السياق السياسي، ويلقنهم إياه ضباط من جيش التحرير الشعبي، متمرسون في التدريب السياسي وتلقين العقيدة.

وعلى النقيض من ذلك، تستخدم الكثير من الجيوش الناجحة نماذج تدريب تؤكد على ضرورة أن ينأى الجيش عن السياسة وأن يظل مخلصاً لدستور الوطن وليس لحزب السياسي.

أما النموذج الصيني، فيمكن أن يهدم المبادئ الديمقراطية والعلاقات المدنية العسكرية السليمة، ولئن حدث ذلك شيئاً فشيئاً دون أن يُلاحظ. وترى الوفود الإفريقية الجوانب السياسية من أول وهلة في كل مرة تخالط فيها جيش التحرير الشعبي. ويقول نانتوليا إن هذا من المحتمل أن يحدث في الدول التي يوجد فيها "إرث من الخفايا التي تكلف الجيش بدور سياسي وحزبي." ويجيز منهج الصين ضمنياً مثل هذه الميول، ويتجلى هذا المنهج في الدول التي يوليها جيش التحرير الأولوية، مثل إريتريا وزيمبابوي.

غايات الصين

لا يخفى على أحد لماذا أولت الصين الأولوية لدول الجنوب الإفريقي لإنشاء مؤسستها الوحيدة المخصصة للتعليم العسكري المهني في القارة. إلا أن طموحاتها تتجاوز تلك المنطقة، فقد اتخذت التعليم والتدريب العسكري ذريعة لإقامة العلاقات في ربوع القارة، بل إن البلدان البعيدة عن التراث الثوري الصيني تنجذب إلى نظامها من التعليم العسكري بسبب توافره بكل يسر؛ فالشيء الوحيد الذي تقدمه الصين ولا تستطيع الكثير من الدول الغربية مجاراتها فيه هو العدد الضخم؛ أي إنها تستقبل الكثير من الدارسين الأفارقة في مؤسساتها التعليمية.

فقد قال مسؤول تدريب إفريقي لنانتوليا إنه يتعرَّض لضغوط لتدريب أكبر عدد ممكن من الجنود في خمس سنوات لرفع مستوى المعايير وإصلاح الجيش. وذكر أنه يعاني أحياناً لإرسال عدد الأفراد الذين تسمح الصين باستقبالهم؛ لأنه لا يقدر على إرسال هذا العدد الكبير من الموارد البشرية إلى الخارج في آن واحد.

وتستغل الصين هذه القدرات التعليمية الضخمة بتدريب أكبر عدد ممكن من الأفارقة، بل تدرب نفس الأفراد أكثر من مرة في فترات مختلفة.

تعتبر الصين النظام العالمي الحالي معادياً لطموحاتها، ولذا تريد أن ترسي أساساً من الدعم في إفريقيا وجنوب آسيا وأميركا اللاتينية، وتستعين به على طرح بديل للنظام الحالي.

وقال نانتوليا إن جهودها لا تقتصر على دول الجنوب الإفريقي التي يجمعها تراث التحرير، بل درَّبت مئات الأفراد العسكريين من أرجاء القارة، ومنها دول ديمقراطية تتعارض قيمها السياسية مع الفلسفة العسكرية السياسية الاستبدادية التي تتمسك بها الصين. وحيثما تُتاح فرصة لنقل الفكر الصيني، يغتنمها جيش التحرير الشعبي.

ويقول نانتوليا إن الصين لا تحتاج إلا نزراً يسيراً (ربما 2% سنوياً) من آلاف الأفارقة الذين تدربهم للعودة إلى وطنهم وهم ينظرون إليها نظرة طيبة. فبضع عشرات ممن يشغلون مناصب عالية سيكون لهم عظيم الأثر، وسينشرون ذلك الفكر في المؤسسة برمتها.

فيقول: "يلقون بالكثير في ذلك، وما يحدث فيما بعد أنهم يحددون على مر السنين من لا يزال لديهم ذلك الشعور الطيب، فيدعونهم إليهم مرة أخرى، ويواصلون التعامل معهم، ولا ينفكون يمنحونهم الفرص، وهكذا."

يبدأ النموذج الصيني في ثوب جهد موسع في مجال التعليم العسكري المهني، ثم يتعاقب ويستهدف أفراداً بعينهم.

وما هذه الحلقة من التعليم العسكري إلا ترسٌ في آلة النفوذ الصينية، إذ يتدرب الجنود والضباط في المدارس التي تروج لفكر الصين وعقيدتها، وتسعى الصين إلى بسط النفوذ السياسي والمالي بمشاريع البنية التحتية

جنود أوغنديون يحضرون محاضرة في الهندسة يلقيها أفراد من الجيش الأوغندي ومشاة البحرية الأمريكية في معسكر سينغو بأوغندا في عام 2019.

فني بيثاني ريان/مشاة البحرية الأمريكية

التي تُنفذ في إطار مبادرة الحزام والطريق. وإذ تُكثر الحكومات الإفريقية من التعويل عليها في كلا الأمرين، ربما يرى بعض رجال الجيوش الإفريقية فرصاً للتقدم في مسيرتهم المهنية، وهذا يعزز العلاقة المتنامية مع الصين. وتتسع دائرة النفوذ، وتستغلها الصين في المحافل متعددة الجنسيات مثل الأمم المتحدة.

ولنا في بوركينا فاسو عبرةً، إذ كانت تحتاج منذ عدة سنوات إلى من يساعدها في مشاريع البنية التحتية لكنها لم تمتلك المال اللازم لتمويلها، فعرضت الصين إدخالها في مبادرة الحزام والطريق. وهنا وقعت في المصيدة، إذ كان عليها أن تؤمن بما تؤمن به الصين في وضع تايوان، وهي مسألة جيوسياسية شائكة. فإذا بها تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان في عام 2018 بعد أن ظلت سارية 24 سنة، واستغنت عنها ببكين.

ويقول نانتوليا: "تراقصت بوركينا فاسو والصين، إذ كانت الصين تبحث عن حليف، وكانت بوركينا فاسو تبحث عن التمويل، فتلاقيا في منتصف الطريق؛ ولكن بعد أن وقعت بوركينا فاسو على اتفاقية مبادرة الحزام والطريق هذه، بدأنا نرى جنودها يذهبون إلى الصين للتدريب العسكري، وهكذا ترى كيف تسير الأمور." ❑

SUOMAALIYEED
RUURTA BOLIISKA

قوات الشرطة الصومالية تحتفل بمرور 80 عاماً على تأسيسها

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

بينما لا يزال الصومال مسؤولاً عن شطر أكبر من أمنه القومي، احتفلت قوات الشرطة الصومالية العريقة بمناسبة مهمة، إذ تشكلت يوم 20 كانون الأول/ديسمبر 1943، واحتفلت بالذكرى الـ 80 لتأسيسها بحفل مهيب وعرض عسكري. وورد في خبر على موقع «هلقبسي نيوز» أن العميد سلوب أحمد فيرين، قائد قوات الشرطة الصومالية، قال للحاضرين في الحفل: "يشرفني أن أهنئ جميع رتب قوات الشرطة الوطنية إذ نحتفل بالذكرى الـ 80 لتأسيسها." كما شكر الشرطة على التزامها بحماية الأفراد والممتلكات. وفي اليوم التالي، استقبل العميد عثمان عبد الله كنيف، نائب رئيس الشرطة، نظيره في الشرطة الاتحادية الإثيوبية موسفين أبيبي بادي، وبحثا التعاون بين القوتين خاصة في مجال أمن الحدود ومنع الجريمة ومكافحة الإرهاب، كما ناقشا التحديات الأمنية الإقليمية، نقلاً عن وكالة الأنباء الوطنية الصومالية.

الوحدات التكتيكية لقوات الشرطة الصومالية، على اليمين، وفرقة الشرطة تسير في حفل بمناسبة مرور 80 عاماً على تأسيس قوات الشرطة في أكاديمية الشرطة بمقديشو يوم 20 كانون الأول/ديسمبر 2023. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الاستفادة
من
أداة جديدة

التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي سيغير ديناميكيات الصراع داخل ساحة المعركة وخارجها

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لعلَّ إفريقيا قد خاضت بالفعل تجربتها الأولى مع الذكاء الاصطناعي في ساحة المعركة في منتصف عام 2020.

فقد ورد أن طائرات مسيَّرة من طراز «كارغو-2» تركية الصنع قامت بتعقب وقتل أفراد من قوات المشير الليبي خليفة حفتر أثناء انسحابهم من طرابلس بعد فشلهم في حصارها.

ولا تزال حقيقة الهجوم موضع خلاف، إذ يتساءل بعض المراقبين عما إذا كانت الطائرات المسيَّرة قد تصرفت من تلقاء نفسها، ولكن يكثر عدد الخبراء الذين يتنبؤون بتزايد دور الذكاء الاصطناعي في إفريقيا، داخل ساحة المعركة وخارجها.

فقال السيد عبد الحكيم عجيجولا، رئيس مجموعة خبراء الإنترنت التابعة للاتحاد الإفريقي، لمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية مؤخراً: "لن يأتي الذكاء الاصطناعي إلى إفريقيا، فهو هنا بالفعل، وكل ما هنالك أن دوره من المحتمل أن يتوسع في قابل الأيام والسنين."

وإذ يكثر استخدام الذكاء الاصطناعي، أبطأت الحكومات والجهات التنظيمية في وضع القواعد اللازمة لتنظيم استخدامه.

فقال السيد روب فلويد، مدير الابتكار والسياسة الرقمية في مركز إفريقيا للتحول الاقتصادي بغانا، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا توجد دول في العالم مستعدة من حيث سياسة الذكاء الاصطناعي."

تستعين أكثر من 2,400 مؤسسة إفريقية بالفعل بالذكاء الاصطناعي في قطاعات شتى، كالزراعة والصحة وإنفاذ القانون والأمن.

فيراقب المحاصيل بحثاً عن الأمراض، ويوجه الطائرات المسيَّرة لتوصيل الأدوية إلى القرى النائية، ويراقب الحشود بحثاً عن الإرهابيين المتسللين بينهم، وذكر عجيجولا وخبراء آخرون أن قدرته على استيعاب كميات هائلة من البيانات بسرعة واكتشاف الأنماط فيها تجعلاه أداةً عظيمة النفع.

إلا أن معناه الدقيق، مثل التكنولوجيا نفسها، لا يزال في تطور.

وفي حديثها مع مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية مؤخراً، قالت السيدة نوكوثولا أولورونجو، وهي محامية وباحثة مقيمة بجنوب إفريقيا وزميلة باحثة في مركز أبحاث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إفريقيا: "لا يوجد تعريف متفق عليه للذكاء الاصطناعي في الوقت الحالي؛ وإنما نتعرف عليه ونحن نمضي قدماً."

هذه الصورة توضح كيف يمكن أن يقترن الذكاء الاصطناعي بالبندقية لتزويد الجندي بمعلومات قتالية لحظة بلحظة يمكن أن يتصرف بموجبها. رويترز

تتراوح تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي الحالية من الذكاء الاصطناعي المحدود، كأنظمة الإنترنت التي تتابع حركة المرور لحظة بلحظة، إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل شات جي بي تي، ويستطيع هذا النوع إعداد محتوىً نصي وفيديو وصوت يمكن استخدامه لنشر المعلومات المغلوطة وتأجيج الصراع.

ولكن ثمة شيء يتفق عليه الباحثون في مجال الذكاء الاصطناعي؛ وهو أن الذكاء الاصطناعي ما هو إلا أداة مثل الكهرباء أو الإنترنت أو مركبات الدفع الرباعي يستغلها الإنسان في الخير أو الشر كما يشاء.

وتقول أولورونجو: "حدثت حالة الذعر المحيطة بالذكاء الاصطناعي بسبب كثرة ما يحدث من أذى بسببه؛ وتتلخص في مشكلات السلامة والأمن التي تنجم عن تركه يتصرف كما يشاء، ولم يبت القانون فيه، فلا يستطيع أن يجاريه."

الذكاء الاصطناعي والتحليل

أسرع خبراء الذكاء الاصطناعي بالحديث عن أن هذه التكنولوجيا لا تغني عن علم الإنسان وبديهته وإبداعه.

فيقول عجيجولا: "يتلخص في التعرف على الأنماط."

ومع كل القدرات التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي، فربما تكمن أعظم قوة

يتحلى بها في قدرته على إخراج القمح من أكوام القش الرقمية بسرعة وكفاءة وبكميات لا يستطيع البشر مجاراتها أبداً.

فقدرة الذكاء الاصطناعي على التعرف على الأنماط تزود العنصر البشري بالبيانات التي تزيد من دقة الإجراءات الأمنية وتقلل خطورتها، سواء أكانت البيانات تمثل مراسلات بين الإرهابيين، أم قراءات رادارية لحركة السفن، أم تحركات الصيادين الجائرين في مناطق الحياة البرية.

ففي «متنزه ليوند الوطني» بملاوي، على سبيل المثال، يدرس برنامج «إيرث رينجر» المدعوم بالذكاء الاصطناعي أنماط الصيادين الجائرين داخل المتنزه، ويستخدم التحليلات التنبؤية لتنبيه الحراس إلى المواضع التي يمكن أن يكثر فيها نشاط هؤلاء الصيادين حتى يضعوا خطة لمكافحتهم.

وتستطيع «كاميرات رصد الصيادين الجائرين» المستخدمة في النظام التمييز بين البشر والحيوانات التي تتحرك داخل المتنزه، فيرصد الحراس هؤلاء الصيادين دون أن يضطروا إلى تعريض أنفسهم للخطر.

وشرعت البحرية النيجيرية في استخدام الذكاء الاصطناعي في أنظمتها لتعزيز قدرتها على إجراء العمليات ومواكبة التكنولوجيا المتطورة.

وصرَّح الفريق بحري إيمانويل أوغالا، رئيس أركان البحرية النيجيرية، أن الذكاء الاصطناعي قادر على التنبؤ بالطريقة الأكثر اقتصاداً للوقود لتشغيل السفينة. ويمكن أن يُدمج في عمليات الرادار بالسفينة أو أنظمة الكشف عن التهديدات، فيساعد القائمين عليها في معالجة المعلومات أسرع ويتعرفوا على أفضل السبل للتصدي للتهديدات البحرية. وهكذا ينهض بقدرة البحرية على مكافحة الصيد غير القانوني وتهريب المخدرات في خليج غينيا.

كما تحدث أوغالا عن فائدة أخرى سيوفرها الذكاء الاصطناعي للبحرية النيجيرية: الصيانة التنبؤية. فالذكاء الاصطناعي يراقب أنظمة السفينة، ويمكنه تحديد الأعطال التي يمكن حدوثها في الأجهزة والمعدات، وتنبيه الطاقم إلى ضرورة صيانتها، فيكتشف المشكلات في بدايتها، فتظل السفن جاهزة للإبحار بدلاً من أن تظل راسية لإصلاحها.

وقال أوغالا في تقرير لصحيفة «ليدرشيب» النيجيرية: "على البحرية النيجيرية ألا تتوقف عن استغلال هذه التقنيات لزيادة أفضليتها في العمليات."

أما عجيجولا، فيرى أن قدرة الذكاء الاصطناعي على معالجة البيانات واكتشاف الأنماط تجعل المحللين يتفرغون لمهام التخطيط ووضع الاستراتيجيات بدلاً من أن يفنوا عمرهم في فرز جبال من البيانات.

ويقول: "علينا أن نجد سبلاً لتخفيف العبء عن كاهل المحللين حتى يُحسنوا ما يفعلون."

في ساحة المعركة

تحمل الطائرات المسيَّرة ما في الذكاء الاصطناعي من خير وشر، ربما أكثر من أي تقنية أخرى تستخدمه. وفي هذا الصدد، ربما يكون سباق التسلح بأسلحة الذكاء الاصطناعي قد بدأ بالفعل في ربوع إفريقيا، إذ تحرص الجيوش على حيازة تكنولوجيا المسيَّرات لتعزيز القوات البرية والبحرية.

كتب المحللان ناثانيال آلن وماريان إيفي أوكبالي مقالاً لمعهد بروكنجز في عام 2022 يقولان فيه: "تكثر الدعوات العالمية لحظر الأسلحة من هذا القبيل، ولكن من المحتمل أن يكون انتشار أنظمة مثل «كارغو-2» [مروحية هجومية مسيَّرة] قد بدأ للتو."

استغلال الذكاء الاصطناعي في إفريقيا

+75 أكثر من 75 شركة في إفريقيا تستخدم الذكاء الاصطناعي:

المجالات المستخدم فيها

البيانات والتحليلات
ابتكار منتجات تحليل ذكية
22

البوتات وبوتات الدردشة والمساعدون الافتراضيون
ابتكار تقنيات الواجهة الأمامية كالبوتات والمساعدين الافتراضيين
16

الرؤية
ابتكار أنظمة الرؤية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي كالكاميرات الذكية
16

التعرف على اللغة أو النص
ابتكار الأنظمة الذكية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي
7

مراكز الذكاء الاصطناعي
دعم الشركات الناشئة في إنتاج منتجات أو خدمات تعمل بالذكاء الاصطناعي
7

الصحة والتشخيص
تقديم خدمات الرعاية الصحية القائمة على الذكاء الاصطناعي
6

الخدمات الاحترافية ومطورو الذكاء الاصطناعي
توفير الدعم وإعادة تسمية العلامات التجارية بالذكاء الاصطناعي
6

علم الروبوتات
ابتكار الروبوتات وغيرها من الآلات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي
4

المجالات غير المستخدم فيها

المسيَّرات
المؤسسات التي تبتكر أو تقدم خدمة المسيَّرات فقط

المصدر: برايتر بريدجز

إن قدرة الذكاء الاصطناعي على معالجة البيانات واكتشاف الأنماط تجعل المحللين يتفرغون لمهام التخطيط ووضع الاستراتيجيات بدلاً من أن يفنوا عمرهم في فرز جبال من البيانات.

اشترت جيوش في إفريقيا أو طلبت شراء مسيَّرات «كارغو-2» ومسيَّرات «بيرقدار تي بي 2» التركية الأكبر منها حجماً، وتشمل قائمة الدول التي تضيف الطائرات المسيَّرة التركية إلى ترساناتها كلاً من إثيوبيا والمغرب ورواندا وتوغو.

على الرغم من عدم الاعتراف علناً بأن الطائرات المسيَّرة الموجودة حالياً تتمتع بقدرات الذكاء الاصطناعي، فإن صانعيها يروجون بالفعل للجيل القادم من المسيَّرات التي لا شك أنها لن تستغني عن الذكاء الاصطناعي.

فقد طرحت مجموعة باراماونت الجنوب إفريقية مسيراتها «إن-رافن» التي تعمل بالذكاء الاصطناعي في عام 2021، وتتمتع هذه المسيَّرات بقدرتها على الانقضاض على الأهداف في أسراب، ويمكن استخدامها في مهام الاستطلاع، لكنها طائرة كبيرة لدرجة تجعلها تحمل ما يصل إلى 15 كيلوغراماً، وبذلك يمكن شن هجوم بعدة طائرات منها، بحيث تنسق مع بعضها البعض للعثور على الأهداف والقضاء عليها مع تغلبها على دفاعات الهدف.

ويقول عجيجولا: "فهذه آلات حرب جديدة."

ويقول الخبراء إن الاستعانة بالطائرات المسيَّرة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي ومثيلاتها من الأسلحة الآلية بعيدة المدى يثير تساؤلاً مهماً: من المسؤول عما تفعل؟

فتقول أولورونجو: "في نهاية المطاف، أين تتوقف المسؤولية؟ ومن يُحاسب؟ وعلى من تقع المسؤولية؟ أهي الدولة؟ أم الشركة المصنعة؟"

ويقول المراقبون إن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لن تلبث أن تصل إلى

البحرية النيجيرية تستعد لاستخدام مروحية مسيَّرة للقيام بمهام الأمن البحري في عام 2024؛ يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يحسّن معالجة البيانات التي تجمعها الطائرات المسيَّرة أثناء مهام الاستطلاع. البحرية النيجيرية

أيدي المتمردين، فيمكنهم استغلالها بعد ذلك في ترويع المجتمعات أو مهاجمة المؤسسات الحكومية دون تعريض مقاتليهم للخطر. وقد استخدمت جماعات إرهابية أمثال بوكو حرام مسيَّرات لا تعمل بالذكاء الاصطناعي لإجراء مهام الاستطلاع وتصوير المعارك مع القوات الحكومية.

ويقول آلن وأوكبالي: "سوف تستخدم الجهات غير الحكومية هذه التقنيات نفسها، وتتوصل إلى حيل ذكية لاستغلالها أو إبطالها؛ وسوف يُستخدم الذكاء الاصطناعي مع اختراعات لها نفس التأثير ولكنها أقل بريقاً مثل بنادق الكلاشنكوف والعربات التكتيكية العادية والعبوات الناسفة محلية الصنع، للقيام بالتكتيكات الجديدة التي تنتهز أو تستغل الجديد لتحسين قدرات الاستشعار وزيادة القدرة على الحركة."

التحديات

من المحتمل أن يستعين المتطرفون بالأسلحة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، وما هذا إلا أحد التحديات التي تواجهها البلدان الإفريقية إذ يكثر استخدام الذكاء الاصطناعي في ربوع القارة.

البحرية النيجيرية تجري دورية نهرية لنشر الأمن البحري في دلتا النيجر في كانون الثاني/يناير 2024؛ وقد أعربت عن أملها في استخدام الذكاء الاصطناعي التنبؤي لتحسين صيانة السفن. البحرية النيجيرية

أكثر من 2,400 شركة إفريقية، الكثير منها شركات ناشئة، تعمل على تطوير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إذ تمضي الحكومات وقطاع التكنولوجيا قدماً بمعاهد البحوث والفعاليات مثل معرض إفريقيا للذكاء الاصطناعي السنوي.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

يقول الباحث إيمانويل أراكبوغون في دراسة نشرتها جامعة نورثمبريا إن تكنولوجيا مثل الذكاء الاصطناعي تزيد بتطورها من تهديد الأمن السيبراني.

ويقول: "بوسع الجهات الحكومية أو الفردية أن تشل البنية التحتية الحيوية بطريقة تهدد وجود الوطن."

فيمكن أن تقع الهجمات التي تُشن بمساعدة الذكاء الاصطناعي على البنية التحتية الحيوية مثل الطاقة والمياه والخدمات المصرفية بسرعة وبوتيرة لن يتيسَّر لفرق الأمن السيبراني البشرية مواجهتها. ويقول الباحثون إن أنظمة الذكاء الاصطناعي يمكنها أن تسد هذه الثغرة، بحيث تراقب الأنظمة على مدار الساعة وتنبه الكوادر البشرية عند ظهور نشاط مشبوه.

وبعيداً عن البنية التحتية المادية، تواجه الدول هجمات تُشن بمساعدة الذكاء الاصطناعي على منظومتها الديمقراطية، إذ يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي بالفعل أن تصنع مقاطع فيديو بتقنية تُسمى التزييف العميق مع مقالات إخبارية زائفة تبدو واقعية ومحتوىً آخر يهدف إلى تأجيج الصراع، وتقويض القادة، وزرع بذور الشك والعنف في المجتمعات.

ويقول عجيجولا: "تستطيع صواريخ كروز أن تسقط مبنىً، أما الذكاء الاصطناعي، فيستطيع «اختراق» الناخبين لإقناع الدول بانتخاب من لا يصح انتخابهم."

وما يزيد الطين بلة، كما قالت السيدة ميليسا فليمنغ، رئيسة قطاع الاتصالات العالمية في الأمم المتحدة، أمام الأمم المتحدة مؤخراً، أن "الذكاء الاصطناعي التوليدي لا يكاد يترك أثراً يُتقفى؛ ويتمتع بإمكانات هائلة للتلاعب بفكر الناخبين."

يتفق الخبراء على أن الحكومات الإفريقية يمكنها الاستعانة بالذكاء الاصطناعي للتصدي للهجمات الإلكترونية، لكنهم نوَّهوا أيضاً إلى أن إفريقيا عليها اللحاق بالركب بتعليم المبرمجين المهرة وتمويل المشاريع، وهذا ما يحدث بالفعل.

فقد افتُتح المركز الإفريقي لأبحاث الذكاء الاصطناعي في برازافيل، عاصمة جمهورية الكونغو، مؤخراً، وتتولى الأمم المتحدة تمويل هذا المركز، وينضم إلى قائمة متزايدة من المعاهد المنتشرة من المغرب إلى جنوب إفريقيا ومن غانا إلى رواندا، وتسعى كل هذه المعاهد إلى النهوض بقدرة إفريقيا للاستفادة من خير الذكاء الاصطناعي والتصدي لشره.

وأوضح فلويد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يبتكرها الأفارقة قادرة على توفير فرص عمل للملايين من أبناء القارة، ويمكن أن يقلل ذلك من الصراعات على الموارد التي تؤدي إلى غياب الأمن في إفريقيا إلى جانب الابتكارات المدعومة بالذكاء الاصطناعي في مجالات الزراعة والبنية التحتية والإنفاق الحكومي وغيرها الكثير والكثير.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "إذا أكثر الناس من إنتاجيتهم واستخدموا الموارد بطرق أكثر إنتاجية، فإننا نأمل أن يكون لدينا مجتمع يسوده الوئام والانسجام."

تضم إفريقيا 2,400 شركة مرتبطة بالذكاء الاصطناعي، أكثر من 40% منها عبارة عن شركات ناشئة تلقت بالفعل تمويلاً أولياً بمئات الملايين من الدولارات، وذكر أراكبوغون أن هذا يمثل نزراً يسيراً من الـ 79.2 مليار دولار أمريكي التي أُنفقت على الذكاء الاصطناعي على مستوى العالم في عام 2022، وذهب شطر كبير منها إلى تطوير التكنولوجيا المالية في نيجيريا، وهي إحدى بؤر الاحتيال المالي الإلكتروني.

ومع أن نيجيريا اجتذبت أكبر قدر من رأس المال الاستثماري في مجال الذكاء الاصطناعي، فقد أُفتُتح في جنوب إفريقيا أكبر عدد من الشركات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، تليها نيجيريا وكينيا. كما تعتبر كلٌ من مصر وغانا وتونس وزيمبابوي من أكبر رواد الذكاء الاصطناعي في القارة.

ويقول أراكبوغون: "إذا أرادت الحكومات أن تتجنب تكرار الفرص الضائعة من الثورات الصناعية السابقة، فحُرمت دول إفريقيا من خيرها، فلزاماً عليها أن تهيء بيئة مواتية لشركات الذكاء الاصطناعي الناشئة وأن تسابق الزمن بنشر التنمية الاجتماعية والاقتصادية في إفريقيا."

”إذا أرادت الحكومات أن تتجنب تكرار الفرص الضائعة من الثورات الصناعية السابقة، فحُرمت دول إفريقيا من خيرها، فلزاماً عليها أن تهيء بيئة مواتية لشركات الذكاء الاصطناعي الناشئة وأن تسابق الزمن بنشر التنمية الاجتماعية والاقتصادية في إفريقيا.“ ~ الباحث إيمانويل أراكبوغون

المستقبل

وإذ تتطلع البلدان الإفريقية إلى استغلال الذكاء الاصطناعي في قابل الأيام والسنين، يوصيها الخبراء بأن تضع استراتيجيات للتعامل مع ما في هذه التكنولوجيا من خير وشر.

تولت موريشيوس زمام المبادرة في عام 2018 عندما نشرت استراتيجيتها الوطنية للذكاء الاصطناعي، ووصفت هذه التكنولوجيا بأنها ترسي ركيزة جديدة للتنمية في العقود المقبلة. وحذت دول إفريقية أخرى حذوها، ولكن لم يصل أيٌّ منها إلى مستوى الاستعداد الذي وصلت إليه موريشيوس.

ففي عام 2002، صنفت مؤسسة أكسفورد إنسايتس كل دولة من دول العالم على مقياس يتكون من 100 نقطة يقيم استعدادها لاستغلال الذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمات العامة. وكانت كلٌّ من موريشيوس (53.8 نقطة) وجنوب إفريقيا (47.74)، ومصر (49.42)، وتونس (46.81) البلدان الإفريقية الوحيدة التي تجاوزت المتوسط العالمي البالغ 44.6 نقطة.

وتأمل مجموعة العمل الإفريقية المعنية بالذكاء الاصطناعي أن تضع استراتيجية موحدة للقارة، وهي خطوة مهمة لتشجيع الدول على نشر بياناتها لتحسين أنظمة الذكاء الاصطناعي.

ويقول فلويد: ”تُعد جودة البيانات وإمكانية الاطلاع عليها من أكبر التحديات في إفريقيا؛ فكثيراً ما تظل البيانات الاقتصادية سنوات دون تحديث.“

وقد وُضع مخطط الاتحاد الإفريقي للذكاء الاصطناعي من أجل إفريقيا في عام 2021، فيستعرض الفرص والتحديات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي، ويقترح مبادئ أساسية ليُسترشد بها في استغلاله في المستقبل. ويقول الخبراء إن أي استراتيجية للذكاء الاصطناعي تضعها البلدان الإفريقية لا بدَّ أن تجسد القيم الإفريقية، لا أن تؤخذ ”على حالتها“ من أي مكان آخر.

يقول عجيجولا: ”هذه ليست نظرية، فهذا لا يحدث في بقعة أخرى من العالم؛ فعلينا تحديد الفلسفات الإفريقية التي سيهتدي بها تطوير الذكاء الاصطناعي في القارة. فإرث الثورة الرقمية في الأمن مرهون بسبل استغلاله.“ ❑

بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة أمام

اختبارات جديدة

النقاد يقولون إن البعثات المستقبلية يجب أن تتكيف لتحقق نتائج أفضل للدول المضيفة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

عشرات المهجَّرين في جمهورية الكونغو الديمقراطية يتجمعون على طول سياج قاعدة أنشأها حفظة السلام التابعون للأمم المتحدة في عام 2021. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

كان العامان الماضيان عسيرين على حفظة السلام التابعين للأمم المتحدة، فقد انسحبت بعثة مالي دون سابق إنذار، وبدأت بعثة جمهورية الكونغو الديمقراطية في الانسحاب، ولا تزال البعثتان المنتشرتان في جمهورية إفريقيا الوسطى وعلى الحدود بين السودان وجنوب السودان أمام تحديات جسام.

وفي دراسة أُجريت في عام 2023، نوَّه الدكتور سيدريك دي كونينغ، الأستاذ في المعهد النرويجي للشؤون الدولية، إلى أن الأمم المتحدة لم تنشر أي بعثات جديدة لحفظ السلام منذ عام 2014، بخلاف البعثات السياسية الخاصة. وأشار إلى أن بعثات إفريقيا الوسطى والكونغو الديمقراطية ومالي لم تتمكن من "حماية المدنيين بمستوى يضاهي التوقعات التي أثارتها المهام التي كُلفت بها."

حفظة سلام تابعون للأمم المتحدة يقومون بدوريات في أحد شوارع ساحل العاج في عام 2011؛ استمرت تلك البعثة 13 عاماً وانتهت في عام 2017. رويترز

ويقول مسؤولون أمميون إن بعض الأطراف المعنية شككوا في مستقبل بعثات حفظ السلام الأممية، وتحدث المرصد العالمي التابع لمعهد السلام الدولي عن "شعور سائد بأن الأمم المتحدة لن تنشر عمليات حفظ سلام كبيرة متعددة الأبعاد بعد الآن، وسيُقلص حجمها لصالح وجود سياسي أخف أثراً." وكشف الاجتماع الوزاري للأمم المتحدة لحفظ السلام في كانون الأول/ديسمبر 2023 عن وجود دعم لبعثات حفظ السلام الحالية والجديدة، ولكن لا بدَّ من اتباع مناهج جديدة.

وأسباب إخفاق البعثات معقدة؛ فيقول المنتقدون إن هذه البعثات يُنظر

حفظة سلام سنغاليون يخرجون من ناقلة جند مدرعة للقيام بدورية في غاو بمالي. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

إليها أحياناً على أنها امتداد لجيش الدولة المضيفة وتُلام على إخفاقها. وكثيراً ما يصعب على حفظة السلام التكيف مع تغير الأوضاع السياسية والثقافية، وتدخلت جماعات مثل مجموعة فاغنر المرتزقة الروسية (وتسمي نفسها الآن الفيلق الإفريقي) في عمليات حفظ السلام ونشرت معلومات مضللة. ويمثل التمويل مشكلة أخرى، إذ يمكن أن تكلف بعثات السلام التي تستغرق سنوات مليارات الدولارات.

نشرت الأمم المتحدة بعثات حفظ سلام ناجحة في بقاع مثل ساحل العاج وليبيريا وسيراليون، إلا أن إخفاق بعثتيها في الكونغو ومالي يجبرها على إعادة تقييم منهاجها في نشر البعثات مستقبلاً.

وتقول السيدة كلير كلوبوسيستا والسيدة ماريل فيراغامو في مقالهما لمجلس العلاقات الخارجية في عام 2023: "أُثقل كاهل بعثات حفظ السلام الأممية بالمهام التي كُلفت بها على مر السنين، ولم تتضح مسؤوليات حفظة السلام في بعض الأحيان." وتضمن مقالهما دراسة أجراها الدكتور ثيو نيثلينغ، الأستاذ بجامعة فري ستيت، نوَّه فيها إلى أن بعض عمليات حفظ السلام في إفريقيا لا تكتفي بمراقبة السلام المتفق عليه بين أطراف الصراع، بل يُطلب منها حماية المرافق والبنية التحتية وهي منشغلة بمكافحة المتمردين.

ولكن كشفت الدراسات أن بعثات حفظ السلام لا تزال تنقذ الأرواح. فنوهت كلوبوسيستا وفيراغامو إلى أن الدكتورة ليز هوارد، من جامعة جورج تاون، توصلت إلى أن "وجود حفظة السلام يفضي إلى تراجع عدد القتلى في صفوف المدنيين، وأن كثرة حفظة السلام – وخاصة حفظة السلام الأكثر تنوعاً – يفضي إلى تراجع عدد القتلى في صفوف المدنيين وتراجع عدد القتلى في صفوف العسكريين." ووضعت مجموعة من الخبراء نماذج لسيناريوهات بتدخل حفظة السلام وبدون تدخلهم، وتوصلوا إلى أن بعثات حفظ السلام تعتبر تدبيراً مجدياً من حيث التكلفة وكثيراً ما يُستهان بإسهامها في تخفيف الصراعات ومنع انتشارها. ويرى السيد جان بيير لاكروا، رئيس عمليات السلام في الأمم المتحدة، أن البعثات لا تحظى بالتقدير الكاف.

وقال لوكالة أنباء «دويتشه فيله»: "أعان حفظة السلام دولاً كثيرة على اجتياز الطريق الصعب من الحرب إلى السلام، مثل ليبيريا وناميبيا وكمبوديا وسيراليون وتيمور الشرقية وعدة دول أخرى." وأضاف أن تاريخ البعثات الأممية حافلٌ بمنع العنف والحد منه ومنع تكرار الحروب.

أوان التغيير

تدرك الأمم المتحدة منذ حين أنها لا بدَّ أن تغير منهاجها، فأطلقت مبادرة العمل من أجل حفظ السلام في عام 2018، وعدَّلتها في عام 2021، وتنص الآن على أولويات البعثات المستقبلية:

التكاتف وراء استراتيجية سياسية: يجب أن تشمل الاستراتيجية كلاً من البعثة والشركاء الرئيسيين، كالمنظمات الإقليمية والدول الأعضاء والمؤسسات المالية الدولية وهيئات الأمم المتحدة.

وستستخدم البعثات أيضاً قدرتها على التلاقي لاستغلال الموارد التي يتمتع بها جميع الشركاء.

المساءلة أمام حفظة السلام: لا بدَّ من تعزيز الجهود الرامية إلى تحسين سلامة حفظة السلام وظروفهم المعيشية وتوفير حياة كريمة لهم.

محاسبة حفظة السلام: لا بدَّ من الاهتمام بالسلوك والانضباط، مع التركيز على الوقاية وإنفاذ القانون والإجراءات العلاجية وزيادة الدعم لضحايا الاستغلال والانتهاك الجنسيين. ويجب أن تشمل المساءلة تأثير البعثات على البيئة والاعتراف بحُسن الأداء.

التواصل الاستراتيجي: يجب دمج ذلك في دورات التخطيط وإدارة المخاطر لتعزيز النجاحات والتعامل مع التوقعات. ويجب الاهتمام بمكافحة المعلومات المغلوطة والمضللة وخطاب الكراهية.

التعاون مع الدول المضيفة: تظل المشاركة البناءة من أبرز محاور الحلول السياسية، ويكون ذلك بالاهتمام بسلامة حفظة السلام وأمنهم، وتحسين الأداء، ودعم التحولات الناجحة.

وتتضمن المبادرة أيضاً «موضوعين شاملين»: أجندة المرأة والسلام والأمن و"حفظ السلام المبتكر القائم على البيانات والمدعوم بالتكنولوجيا."

«لا يمكن فرض السلام فرضاً»

لا تشترط بعثات حفظ السلام أن تكون مفاوضات السلام جارية، ولكن خلص دي كونينغ إلى أن بعثات حفظ السلام المستقبلية ستكون أوفر حظاً

أحد أفراد قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية يرفع العلم في حفل لإحياء ذكرى اليوم العالمي لحفظة السلام التابعين للأمم المتحدة في بلومفونتين بجنوب إفريقيا يوم 29 أيَّار/مايو 2023. رويترز

في البلدان التي شرعت في عملية سلام يُرجى نجاحها، وذكر أن البعثات المستقبلية يجب أن تبدأ بمشروع سياسي مناسب، لافتاً إلى أنه "لا يمكن فرض السلام فرضاً."

ونوَّه إلى أن بعض بعثات حفظ السلام كانت تركز على نشر الاستقرار

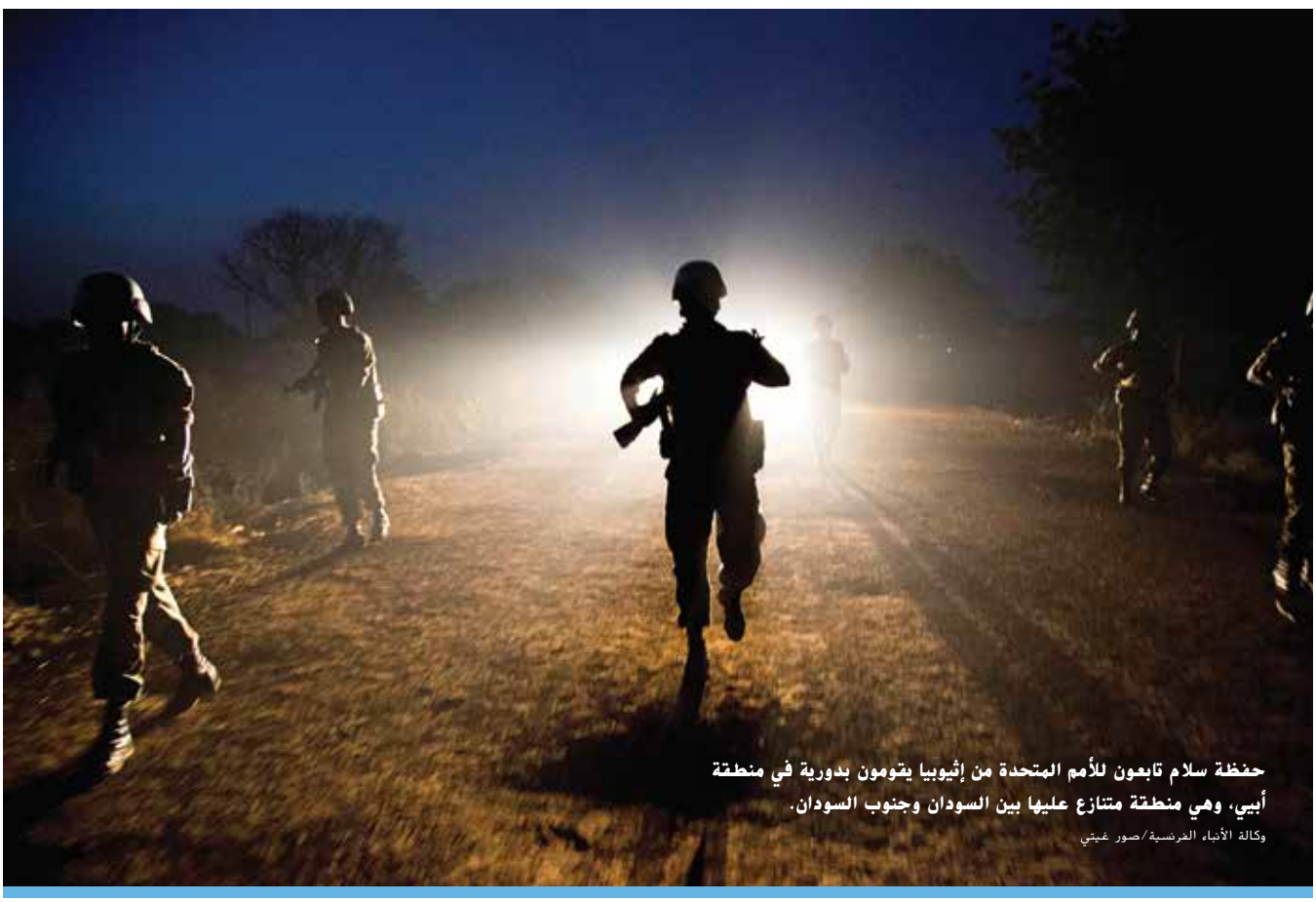

حفظة سلام تابعون للأمم المتحدة من إثيوبيا يقومون بدورية في منطقة أبيي، وهي منطقة متنازع عليها بين السودان وجنوب السودان.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

حفظة سلام تابعون للأمم المتحدة من رواندا ينتظرون مرافقة أعضاء مجلس الأمن الدولي عند وصولهم إلى مطار جوبا بجنوب السودان. آسوشيتد برس

أكثر من حفظ السلام، وإنما ينبغي أن تنصرف بعثة حفظ السلام الحقيقية إلى الحفاظ على وقف إطلاق النار أو تنفيذ اتفاق سلام بموافقة جميع أطراف الصراع. وأوضح أن الناس يظنون في بعثات نشر الاستقرار أن الدولة المضيفة هي المستفيد الوحيد، وأن المنشقين والمتمردين هم العدو.

وقال إن بعثات حفظ السلام المستقبلية يجب أن تتمتع بقدر أكبر من الاستقلالية عن قوات الأمن التابعة للدولة المضيفة وألا يُنظر إليها على أنها مجرد قدرة إضافية للقوات المسلحة للبلاد. كما حذر من ظاهرة تُسمى «معضلة الاستقرار» إذ تقل حافزية الأطراف للتفاوض بسبب تراجع الأعمال العدائية.

لم تكن الكثير من بعثات حفظ السلام السابقة تتمتع بالتكليف والقدرة على التخلص من خطر الجماعات المتمردة المسلحة حتى لا تقوم لها قائمة، وإنما آذتها وتركتها "ممزقة ولكن غير مدحورة."

أفكار للبعثات الجديدة

لا تزال الأمم المتحدة تبحث عن سبل لتحسين بعثات حفظ السلام. أعدَّ الباحث الأممي آدم داي دراسة بعنوان «مستقبل عمليات السلام التابعة للأمم المتحدة في بيئة صراع متغيرة»، قدم فيها اقتراحات لإعادة النظر في البعثات المستقبلية:

الاستعداد لنشر البعثات زمناً طويلاً: نوَّه داي إلى أن متوسط فترة نشر عمليات السلام زاد تدريجياً في الـ 30 سنة الماضية، وتوجد اليوم بعثات منتشرة منذ سنوات ولا يكاد يُرجى منها أن تنشر سلاماً واضحاً ومستداماً. وكما لاحظ البنك الدولي، فإن التحولات الاجتماعية والسياسية اللازمة للانتقال إلى أنظمة الديمقراطيات الناجحة تستغرق عشرات السنين. ولا بدَّ من عدم تحديد مواعيد لتنفيذ ما كُلفت به البعثات قبل رحيلها إلا لتتبع تقدمها.

ونوَّه داي إلى أن الأمم المتحدة ربما تحتاج إلى وضع أهداف أكثر تواضعاً والنظر فيما يمكنها فعله بحفظ السلام في ثلاث سنوات وتخطط لما يمكن أن

حفظة سلام تابعون للأمم المتحدة ينتشلون جثثاً من منطقة قريبة من الموقع الذي هوجمت فيه قافلة في نيراغونغو، الواقعة في محافظة كيفو الشمالية، بجمهورية الكونغو الديمقراطية. آسوشيتد برس

مدنيون في جمهورية الكونغو الديمقراطية ينهبون حطام شاحنة محترقة بعد أن اعترضوا قافلة لحفظة سلام تابعين للأمم المتحدة واشتبكوا معها بالقرب من غوما في محافظة كينو الشمالية. رويترز

تحققه أذرع الأمم المتحدة الأخرى في غضون 20 سنة.

إعادة النظر في استخدام القوة المفرطة: في الحروب الأهلية التي يطول أمدها ولا يوجد فيها عملية سلام يُرجى نجاحها، فإن مساهمة القوات التي تستخدم القوة المفرطة "غير مضمونة، وتكون التكاليف مرتفعة للغاية مالياً وبشرياً." وتكون القوة الغاشمة ضرورية أحياناً لحماية المدنيين ومنع ارتكاب الأعمال الوحشية، ولكن ينبغي أن يرد نص صريح في هذا الهدف وعدم الخلط بينه وبين دعم عملية السلام.

وقال داي إنه إذا كانت عمليات النشر المستقبلية تنطوي على حروب أهلية دائرة، وأعمال عنف غير متناظرة، و"خليط فوضوي" من المرتزقة والميليشيات والقوات الأجنبية، "فلا بدَّ من النظر في فائدة جنود حفظ السلام الأمميين بجدية بدلاً من التسليم بأهميتهم."

إقامة شراكات مبتكرة خارج نطاق الأمم المتحدة: نجحت الأمم المتحدة في إقامة شراكات مع المنظمات الإقليمية لزيادة فعالية العمليات، كشراكتها مع قوات الاتحاد الإفريقي في الصومال. وقال داي إن هذه الاتجاهات إذا استمرت، فإن الأمم المتحدة "ستُهمش أكثر في الصراعات الكبرى وسيتعين عليها زيادة الاستثمار في الشراكات أكثر من اليوم."

وأوضح أن الشراكات يمكن أن تشمل التعاون مع مؤسسة مالية دولية لوضع خطط للاستجابة للكوارث في حالة الصراعات. ويقول: "أو في حالة الصراعات التي تنطوي على شبكات غير مشروعة عابرة للحدود الوطنية، فربما يقضي الوضع أن تُربط عملية السلام بمنظمات مكافحة الاتجار بالبشر، أو الاستعانة بخبراء في التتبع السيبراني."

بناء القدرة على التحليل: نوَّه داي إلى أن عمليات السلام الأممية ارتقت بقدراتها التحليلية، كإنشاء برامج لتحديد التهديدات والقدرة الاستخبارية الناشئة.

وأضاف أن الصراعات المستقبلية سوف تنشب في المقام الأول بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية، مثل تغير المناخ، أو الانكماش الاقتصادي العالمي، أو استفحال عدم المساواة بسبب التوسع العمراني، والنمو غير المتكافئ، والتكنولوجيات الجديدة التي تقتصر على من يستطيعون شرائها.

وقال: "يُعد إجراء تحليل مفصل للاقتصاد السياسي خطوة أولى مهمة؛ والتعاون المثمر مع المؤسسات المالية الدولية والوطنية خطوة ثانية."

قبول التشعب: نوَّه داي إلى أن البعثات ستغدو أكثر تشعباً بسبب تغير المناخ والتحولات الديموغرافية والتقنيات الجديدة، لكنه أشار إلى وجود ميلٍ إلى الحديث بألفاظ بسيطة، ومن أسباب ذلك حُسن التواصل مع جميع الأطراف المعنية. وستحتاج الأمم المتحدة بمرور الوقت إلى التعامل مع تشعب الصراعات أحسن مما تفعل اليوم.

ويقول داي: "قد تحتاج عمليات السلام المستقبلية إلى إشراك علماء في تغير المناخ، واقتصاديين، ومخططين عمرانيين، وخبراء في وسائل الإعلام الاجتماعي، إذا أرادت أن تفهم مسارات الصراع العنيف والتأثير فيها." ❑

معضلة جماعات الأمن الأهلية

رسومات مبر الدفاع الإفريقي

الحكومات تستعين **بالمدنيين المسلحين** لمكافحة المتمردين والمتطرفين، ولا يخلو ذلك من **تحديات** شتى

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ما إن وافقت الجمعية الوطنية [البرلمان] في بوركينا فاسو بالإجماع على تسليح المتطوعين المدنيين للمشاركة في مكافحة المتطرفين في كانون الثاني/يناير 2020 حتى اتضحت مخاطر القرار بجلاء.

يتدرب هؤلاء المتطوعون أسبوعين، ولا يقل سنهم عن 18 سنة، ولا بدَّ من إجراء "تحقيق أخلاقي" لهم، ولكن يبدو أن قرار الاستعانة بهم محفوفٌ بالمخاطر. فقال السيد شريف سي وزير الدفاع آنذاك: "إنها ليست مسألة صنع جنود للتضحية بهم؛ وإنما نريد الحيلولة دون تحول هؤلاء المتطوعين إلى ميليشيات."

أما السيدة كورين دوفكا، مديرة مكتب هيومن رايتس ووتش في غرب إفريقيا، فكانت تشعر بالتشاؤم، وتحدثت عن حالات موثقة من الانتهاكات التي يرتكبها الجنود البوركينابيون. وقالت للجزيرة حينها: "إن هذه الخطة الجديدة لتكليف المدنيين بإجراء العمليات الأمنية تنذر بالإسراف في الانتهاكات."

يثير قرار الاستعانة بالمدنيين المسلحين في قطاع الأمن الوطني تساؤلات كثيرة: كيف تستطيع الحكومة أن تمنع المدنيين ضعيفي التدريب من انتهاك حقوق الإنسان؟ كيف لن تُغرى جماعات الأمن الأهلية بمهاجمة الطوائف العرقية المناوئة لها؟ وكيف سيميز المقاتلون بين المتطرفين المسلحين والمدنيين المدججين بالسلاح عندما تضع الحرب أوزارها؟ وكيف يمكن للحكومات التي أجازت تسليح المدنيين أن تُحسن نزع سلاحهم عندما تستغني عنهم؟

جاء في تقرير نشرته مجموعة الأزمات الدولية في عام 2017: "كلما اتضحت أهداف جماعات الأمن الأهلية وتكليفاتها قبل القتال، وكلما زاد إشراف القيادات الوطنية والمحلية والجيش الحكومي والمجتمعات المحلية عليها، زادت فعاليتها وتنحرف عن أهداف الدفاع عن المواطنين ومكافحة المتمردين."

ولكن ذكر التقرير أن الدول الهشة من المرجح أن تعول على جماعات الأمن الأهلية مع أنها لا تقوى على ضبطها ومنع انتهاكاتها.

وهذا ما حدث في بوركينا فاسو، فقد ورد في بحث نشره السيد أنتونين تيسيرون في عام 2021 بعنوان «صندوق الشر: بوركينا فاسو وميليشيات الدفاع عن النفس وقانون متطوعي الدفاع عن الوطن في مكافحة الجهادية»، أن الجمعية الوطنية نشرت تقريراً بحلول حزيران/يونيو 2020 تحدث عن "نقصٍ في الموارد" المخصصة لتدريب متطوعي الدفاع عن الوطن والإشراف عليهم.

لافتة تشير إلى نقطة تفتيش قطاع تابع لقوة العمل المدنية المشتركة في مايدوغوري بنيجيريا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

خصائص جماعات الأمن الأهلية

ليست بوركينا فاسو الدولة الوحيدة في القارة التي تعتمد على المدنيين المسلحين لنشر الأمن، فقد أدت بعض الجهود إلى تحسين الأمن، ولكن يبدو أن خطرها أعظم من نفعها، ولجماعات الأمن الأهلية المسلحة تاريخ حافل في إفريقيا، فقد كان في سيراليون جماعة تُسمى «كامجورز»؛ كانوا مسلحين لحماية الأهالي من متمردي الجبهة الثورية المتحدة في تسعينيات القرن العشرين. وتشكلت في أوغندا جماعة «آرو بويز» في عام 2005، وكانت تحمي المدنيين من متطرفي جيش الرب للمقاومة.

وجاء في تقرير نشره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2023 بعنوان «فهم جماعات الأمن الأهلية وإدارتها في منطقة حوض بحيرة تشاد» أن جماعات

جماعات الأمن الأهلية عبارة عن جماعة فرعية من الميليشيات المسلحة غير الحكومية و"تدل عموماً على جماعات انضم إليها المواطنون المعنيون لحماية أنفسهم في ظل الاضطرابات المحلية."

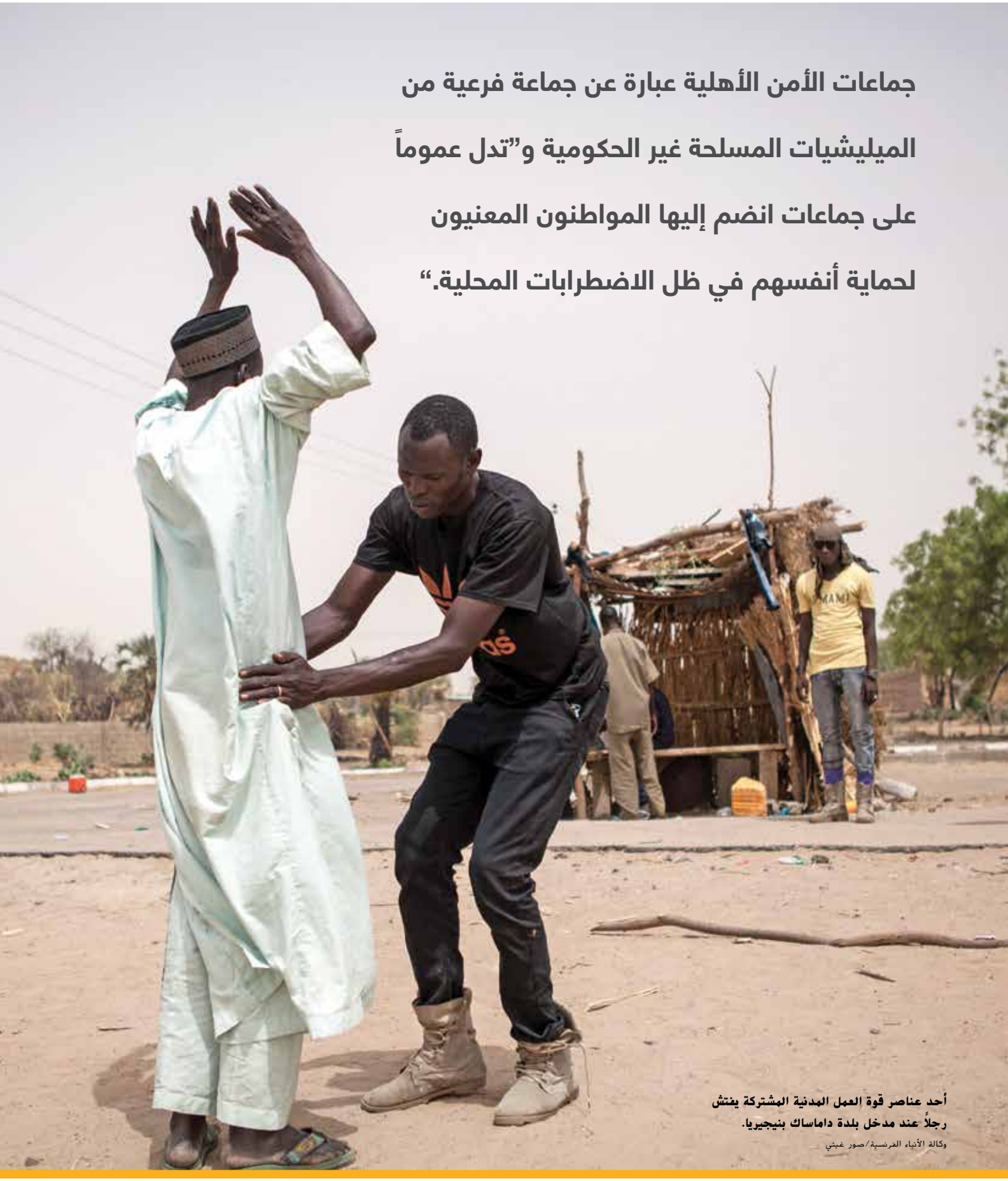

أحد عناصر قوة العمل المدنية المشتركة يفتش رجلاً عند مدخل بلدة داماساك بنيجيريا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

رجال ينتظرون تسجيل أسمائهم في برنامج متطوعي الدفاع عن الوطن في واغادوغو ببوركينا فاسو. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الأمن الأهلية عبارة عن جماعة فرعية من الميليشيات المسلحة غير الحكومية و"تدل عموماً على جماعات انضم إليها المواطنون المعنيون لحماية أنفسهم في ظل الاضطرابات المحلية."

وذكر أنها تتميز بثلاث خصائص رئيسية: يغلب عليها أنها كبيرة الحجم وتتوفر لها الأسلحة، وقادرة على نشر العنف الذي يمكن أن يغير موازين السلام، ولا تتبع مؤسسات الأمن الرسمية في الدولة، ولكن ربما يكون لهذه المؤسسات علاقات معها.

كما أنها تندرج عادةً ضمن ثلاث فئات رئيسية؛ فبعضها يُشكَّل لمحاربة التطرف العنيف، مثل قوة العمل المدنية المشتركة في شمال شرقي نيجيريا، ولعل هذه القوة أشهر جماعة من نوعها في القارة. ويُشكَّل بعضها لمحاربة الجريمة. وجاء في التقرير أن النوع الثالث "تتلاعب به الدولة لاستهداف مناوئيها من الطوائف العرقية أو الدينية أو السياسية."

وورد في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن قوة العمل المدنية المشتركة تشكلت في أعقاب مجزرة باغا في نيسان/أبريل 2013، وتبين أن الجيش النيجيري قتل فيها ما يصل إلى 200 مدني وأحرق 2,000 منزل ومشروع تجاري بعد هجوم بوكو حرام على موقع عسكري، وأسفر ذلك الهجوم عن مقتل جندي واحد.

وجاء في التقرير: "ومن المثير للحيرة أن ما حدث بعد ذلك لم يكن تطرف المدنيين المجني عليهم في ولاية بورنو، بل ظهور جماعات مناهضة لبوكو حرام، كانت حريصة على التعاون مع قوات الأمن النيجيرية في الولاية المضطربة لصد متطرفي بوكو حرام وحماية مجتمعاتها."

ويُعتقد أن القوة تضم ما يصل إلى 30,000 عنصر منتشرين في ربوع ولاية بورنو. وبعد أن اعترفت بها الحكومة رسمياً في عام 2013، سجل «مشروع بورنو لتمكين الشباب» الذي ترعاه الولاية 1,850 عضواً منها في دورة تدريبية شبه عسكرية مدتها أربعة أسابيع. وتدرب بعضهم في مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام في غانا. وحصل أعضاء القوة على راتب شهري قدره 48 دولاراً أمريكياً. وكانوا في أول أمرهم مسلحين بالأقواس والسهام والسكاكين والمناجل والعصي، ثم تدرب بعضهم وأُجيز لهم أن يحملوا بنادق رش.

وورد في تقرير أعده الدكتور إرنست أوغبوزور، وهو خبير نيجيري في مكافحة التطرف العنيف في حوض بحيرة تشاد، لمنبر الدفاع الإفريقي أن القوة حققت في بدايتها انتصارات كبيرة على المتمردين، فساهمت في طرد بوكو حرام من مايدوغوري.

وجاء في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن هذه القوة حققت قدراً من النجاح ثم ضلعت في قتل المشتبه بهم، واستخدام الأطفال في صفوفها، والرشوة

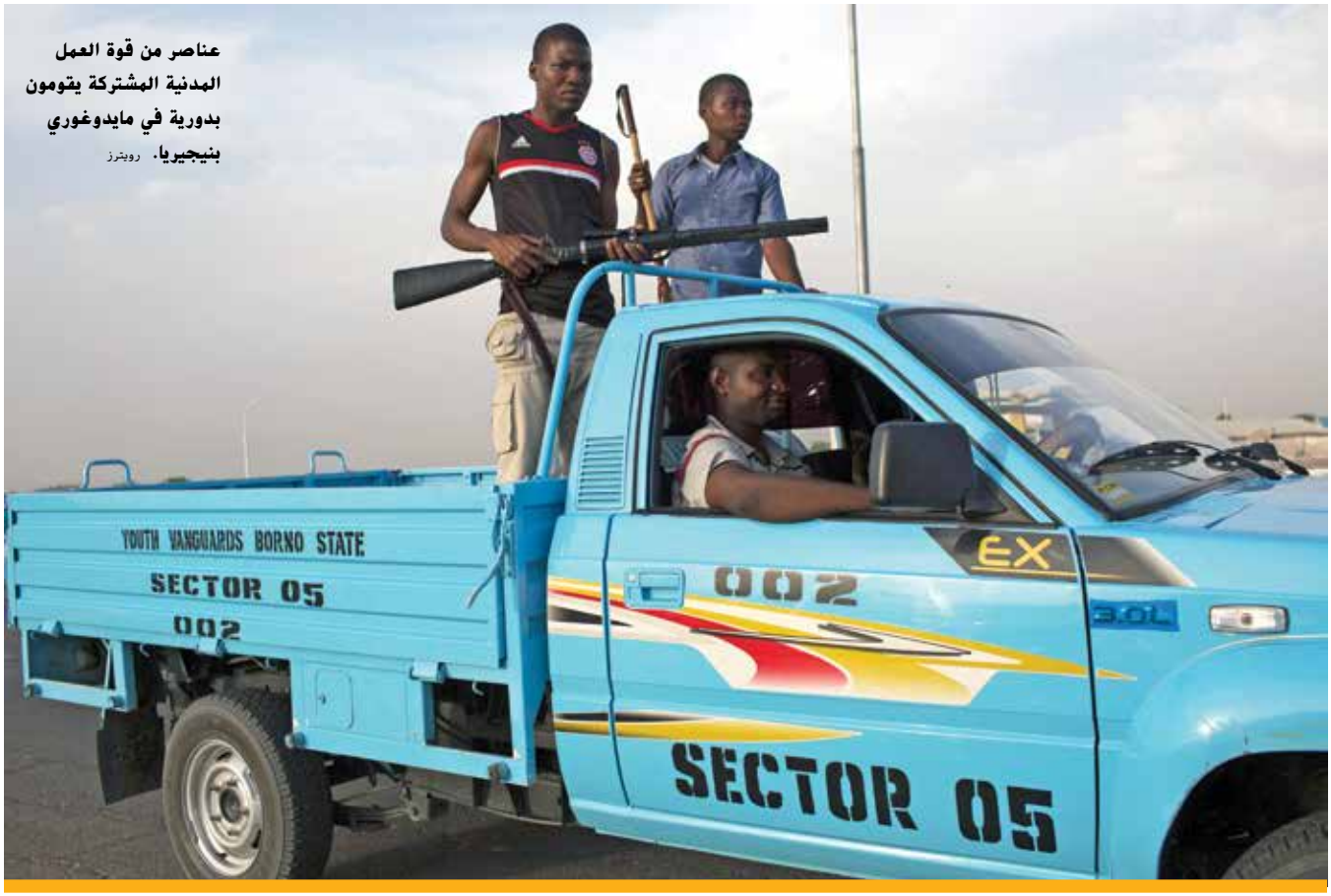

عناصر من قوة العمل المدنية المشتركة يقومون بدورية في مايدوغوري بنيجيريا. رويترز

والابتزاز في نقاط التفتيش، وسرقة الماشية، والاتجار في السلع المسروقة، واستغلال النساء. واتُهم أفرادها أيضاً بتعذيب مقاتلي بوكو حرام وغيرهم من الأسرى أثناء استجوابهم.

وكشف تقرير صادر عن مجموعة الأزمات الدولية في كانون الأول/ديسمبر 2023 عن سقوط الكثير من القتلى والجرحى في صفوف متطوعي الدفاع عن الوطن الذين ترعاهم حكومة بوركينا فاسو وهم يقاتلون المتطرفين العنيفين؛ والمدنيون عالقون وسط القتال. وقام الرئيس إبراهيم تراوري، وهو نقيب في الجيش تولى السلطة بانقلاب في أيلول/سبتمبر 2022، بتجنيد ما يصل إلى 50,000 فرد إضافي من هؤلاء المتطوعين وتسليحهم، ويمثل ذلك إسرافاً في الاستعانة بالمدنيين المسلحين على المتطرفين الذين يدعمهم تنظيما داعش والقاعدة، بعد أن فشل الجيش في احتوائهم.

وفضلاً عن الزج بهم إلى جبهات القتال دون التأني في تدريبهم، فإن طائفة من هؤلاء المقاتلين البوركينابيين يستهدفون المدنيين، مثل طائفة الفولاني، وقد حُرم الكثير من الفولانيين من التجنيد في صفوفهم بسبب الشك في تواطؤهم مع المتطرفين. كما أن وجود المتطوعين يعرِّض غير المقاتلين إلى انتقام المتطرفين منهم.

فيقول تقرير مجموعة الأزمات: "وبعد أن وضعت السلطات متطوعي الدفاع عن الوطن في صميم خطتها الأمنية، فلا يمكنها سحبهم بين عشية وضحاها دون المخاطرة بتقويض الأمن، كما يعتبر المتطوعون قاعدة مهمة للرئيس تراوري."

وتستعين حكومة جمهورية الكونغو الديمقراطية هي الأخرى بالميليشيات المدنية المسلحة، إذ دعا الرئيس فيليكس تشيسكيدي الشباب في تشرين الثاني/نوفمبر 2022 إلى تنظيم "جماعات أمن أهلية" ونصرة الجيش في وجه متمردي حركة 23 آذار/مارس في شرقي البلاد.

وأفاد موقع «أفريكارابيا» أن هؤلاء «الوازاليندو» على الأرجح عبارة عن حلف من ثماني إلى 10 جماعات مسلحة تستخدم ذلك الاسم، ويعني «الوطنيين» بالسواحيلية. وقال الباحث هنري باسيفيك ميالا للموقع: "عندما نرى شدة القتال وطوله، يتضح أن الوازاليندو مسلحون بأسلحة وذخيرة، ويستفيدون من دعم بسبل الإمداد والتموين."

قد تدعم الجماعات المدنية الحكومة في البداية في قتال المتطرفين والميليشيات الأخرى، بيد أن تسليحها لا يخلو من مخاطر شتى، وقال السيد ديفيد إيغيسا، المحلل الأمني المقيم في أوغندا، لوكالة الأناضول للأنباء، إن الجماعات المسلحة ربما تساهم في التصدي لحركة 23 آذار/مارس عاجلاً، لكنها يمكن أن تقوي شوكة الميليشيات أيضاً. وأوضح أن الكونغو "قد تسمح للميليشيا سراً بالتعاون معها على حركة 23 آذار/مارس، إلا أن هذه اللعبة الملتوية يمكن أن تشجع الميليشيات آجلاً... فهذا وضع محفوف بالخطر."

إدارة الجماعات المسلحة

نوَّه تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن المدنيين المسلحين في حوض بحيرة تشاد إلى أن "تغافل الحكومة عن إحباط جماعات الأمن الأهلية وتوقعاتها يمكن أن يكون مدعاة للمتاعب... فهذه الجماعات موجودة هنا لتبقى للخير أو للشر."

تؤكد تجربة بوركينا فاسو هذه المخاوف من جديد، فقد كشف تقرير صادر

مئات المتطوعين يرددون الأهازيج وهم ينتظرون خارج «مطار غوما الدولي» في جمهورية الكونغو الديمقراطية في تشرين الثاني/نوفمبر 2022 قبل ركوب طائرة تقلهم إلى مركز تدريب. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

عن المركز الدولي لمكافحة الإرهاب في عام 2021 أن المتطرفين كانوا يستهدفون قوات أمن الدولة وممثليها في الغالب قبل تشكيل متطوعي الدفاع عن الوطن، ثم أمست القوات المدنية المعاونة من أهدافهم الرئيسية، فقتلوا في الستة أشهر الأولى من عام 2021 نحو 200 متطوع مدني؛ أي أكثر من عدد الجنود البوركينابيين الذين قُتلوا في نفس الفترة.

وهذا يؤكد صحة المخاوف المبكرة من أن فتح باب التطوع أمام المدنيين سيجعل المتطرفين يصبون جام غضبهم عليهم.

وفي ظل المخاطر الكثيرة الناجمة عن الاستعانة بالمتطوعين المدنيين، يقدم تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 13 مبدأ توجيهياً لإدارة هذه الجماعات والإشراف عليها "وللتخفيف من آثارها السلبية على المدنيين في الصراع." وفيما يلي أمثلة على هذه المبادئ:

- **الحرص على التنظيم والرقابة:** ويمكن أن يشمل ذلك مدونات السلوك وقواعد الاشتباك.
- **توفير الأدوات غير الفتاكة:** يمكن أن يشمل الدعم أجهزة الكشف عن المعادن ولوازم السلامة والهواتف المحمولة ووسائل النقل.
- **التشديد على المساءلة:** يجب على السلطات التحقيق في جميع المزاعم الموثوقة المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان والجرائم وسائر الانتهاكات، وينبغي أن يشمل ذلك اتخاذ إجراءات مع قوات أمن الدولة، وينبغي الإسراع بإقامة العدل بشفافية.
- **حظر استخدام المقاتلين الأطفال:** يجب ألا يُسمح لجماعات الأمن الأهلية أن تجند الأطفال أو تستعين بهم. وفي ولاية بورنو بنيجيريا، اتفقت قوة العمل المدنية المشتركة والأمم المتحدة على خطة عمل في عام 2017 لحظر استخدام الأطفال.
- **الحد من السماح لجماعات الأمن الأهلية بجمع المعلومات الاستخبارية:** يُستعان بمعظم جماعات الأمن الأهلية لهذا الغرض بالفعل، وينبغي أن يقتصر دورها على التدابير الدفاعية مثل تفتيش الأفراد والبضائع، فتتلاشى الدولة بذلك المشاكل الكثيرة الناجمة عن تسليحهم.
- **متابعة عناصر الجماعة:** يسهم ذلك في التخلص من المجرمين وممَّن أكثر الأهالي من الشكاية من تصرفاتهم.
- **توفير المقابل المناسب:** تقدير الخدمات التي يقدمونها بالرعاية الصحية والتعليم و"معونات سبل الرزق المستدامة." ويمكن النظر في حالة مَن يظهرون سلوكاً استثنائياً بهدف تجنيدهم في وحدات الشرطة ذات الطابع الرسمي أكثر. والتحلي بالوضوح قبل تجنيدهم بشأن توقعاتهم وما يحصلون عليه نظير خدماتهم.
- **وضع خطط واضحة للتسريح وتمويلها:** لا بدَّ من نزع سلاح جماعات الأمن الأهلية وتسريحها وإعادة إدماجها ما إن تنتهي أعمال العنف. وينبغي أن تساعدهم الموارد في العثور على فرص عمل في القطاعات المتوفرة في مناطقهم، وينبغي إشراكهم في وضع هذه البرامج. ❑

نموذج ساحل العاج
في مكافحة التطرف العنيف

الدولة نفذت إجراءات فعالة ضد الارهاب على المستوى العسكري والامني والاجتماعي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ظلت دولة ساحل العاج الساحلية تنعم بالسلام سنوات طوال، ولم يتكدر صفو السلام إلا في عام 2020، إذ بدأت الجماعات المتطرفة العنيفة في جارتها بوركينا فاسو تعبر الحدود وتشن هجمات نكراء. وسجلت ساحل العاج ما لا يقل عن 20 هجوماً، ومنها هجمات استهدفت مواقع وقوافل عسكرية. وكانت تلك الغزوات مدعومة بحملات دعائية وتهديد للمدنيين.

قوات الأمن الإيفوارية تستقل مركبة نقل في أبيدجان.
رويترز

يقول الباحث ويليام أسانفو في تقرير نشره معهد الدراسات الأمنية في عام 2023 إن البلاد كانت مستعدة للعنف، وكانت قد اتخذت تدابير لمعالجة المشكلة، فوضعت استراتيجية وطنية لمكافحة الإرهاب في عام 2018، وأطلقت في الوقت نفسه تقريباً برنامجاً إعلامياً للتصدي لمن يحاولون فرض تفسيرات دينية متطرفة.

عاث الإرهابيون فساداً في مالي ويحاولون التوسع في ربوع منطقة الساحل وجنوباً، وستشكل ساحل العاج، باقتصادها القوي وميناؤها الحديث في أبيدجان، فتحاً مهماً لهم؛ وتشكل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة التهديد الإرهابي الأول فيها.

وتعمل في منطقة الساحل في المقام الأول، ومنها بوركينا فاسو ومالي، لكنها وسعت عملياتها على حدود بوركينا فاسو مع شمال وشمال شرقي ساحل العاج. وإذ تتحرك الجماعات المتطرفة في الساحل جنوباً، تفيد مجموعة الأزمات الدولية أن ساحل العاج عززت انتشارها الأمني في الشمال، وأطلقت مجموعة من المشاريع الاجتماعية للتخفيف من حدة الفقر والبطالة بين الشباب.

وتتصف ساحل العاج بأنها دولة صغيرة، ولا يزال اقتصادها قائماً على إنتاج حبوب الكاكاو وزيت النخيل، إلا أن حركة التجارة والتنمية على أشدها بها، ويُعد ميناء أبيدجان من أكبر موانئ غرب إفريقيا وأحدثها، وتضم شبكة الاتصالات بها هاتف «أوبن جي» الذكي محلي الصنع، وهذا الهاتف يتعامل مع 16 لغة محلية، وبات اقتصادها ثاني أقوى اقتصاد في غرب إفريقيا، بعد نيجيريا.

تُعد مالي منبع مشاكل الإرهاب الأول في ساحل العاج، ونوَّه تقرير صادر عن معهد «تشاتام هاوس» في عام 2021 إلى أن بوركينا فاسو ومالي والنيجر "عانوا من حكومات ضعيفة متتالية غلب عليها الفساد والإفلات من العقاب والفوضى."

وأضاف التقرير: "ارتكب الجيش في مالي والميليشيات المتحالفة معه أعمالاً وحشية في المنطقتين الوسطى والجنوبية في عامي 2018 و2019، ولم يُحاكم الجناة قط؛ وساهمت هذه الأوضاع التي تغيب فيها المساءلة والعدالة في تأجيج الأعمال العدائية بين حكومات دول الساحل ومجتمعاتها التي تعاني من التهميش والفقر والإهمال، وفشلت نخبهم في توفير الأمن لطوائف كبيرة من السكان."

وكشفت مجموعة الأزمات أن ما يصل إلى 1 من كل 11 مواطناً هُجِّروا من ديارهم إذ لا يزال المتطرفون يتوسعون في شمال ووسط مالي ويتسللون إلى بوركينا فاسو.

بدأت الحكومة في نشر الاستقرار السياسي بالنمو الاقتصادي في عام 2011 بعد صراع أهلي دام نحو عقد من الزمان، انتهى بإضعاف الجيش وتدمير البنية التحتية، ونوَّهت مجموعة الأزمات إلى أن إصلاحات قطاع الأمن الكبيرة مكنت السلطات من "بناء جيش قادر على درء أعمال العنف التي تمزق منطقة الساحل على أيدي المتشددين."

ومنذ الهجوم الأخير الذي وقع فيها، عززت ساحل العاج وجودها العسكري والأمني في محافظتَي سافان وزانزان المتاخمتين لمالي وبوركينا فاسو. وتواصل العمل مع جارتيها في إطار مبادرة أكرا للكشف عن الأنشطة الإرهابية في المنطقة وإحباطها.

وافتتحت الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في عام 2021، وهذه الأكاديمية مقامة في جاكفيل على مساحة 1,100 هكتار [أي نحو 2,600 فدان]، وتبعد عن أبيدجان 50 كيلومتراً، وتضم مدرسة للمسؤولين الحكوميين ومركزاً لتدريب القوات الخاصة ومعهد أبحاث. ووضع قادة إيفواريون وفرنسيون برنامج التدريب على مكافحة الإرهاب في عام 2017، وتتضمن الأكاديمية وحدات تدريبية لرجال الشرطة والجيش والجمارك ومسؤولي السجون.

وأُقيم حفل الافتتاح بعد مضي ثلاثة أيام على هجوم متطرفين على مركز أمني في مدينة توغبو الشمالية، مما أسفر عن مقتل جندي إيفواري؛ وهذا ثالث هجوم في تلك المنطقة في غضون شهرين.

وضع استراتيجية وطنية

أمست ساحل العاج من الدول الرائدة في إفريقيا في وضع استراتيجية وطنية للتصدي للإرهاب، وتضمنت خطواتها ما يلي:

- مبادرة وطنية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
- إنشاء قواعد للجيش ونشر وحدات مكافحة الإرهاب على طول حدودها الشمالية مع مالي وبوركينا فاسو.
- التعاون مع الدول الأخرى في القبض على المتطرفين وتسليمهم إلى مالي، فكثرت الإجراءات الأمنية ودوريات مكافحة الإرهاب في المنطقة.

ولا تنفك تضع التدابير وتحسنها للتخلص من شرور التطرف، فقد أطلق السيد باتريك آشي، رئيس الوزراء آنذاك، في كانون الثاني/يناير 2022 برنامجاً خاصاً لحرمان الإرهابيين من تجنيد شباب المناطق الحدودية، وأفادت مجلة «جون أفريك» أن البرنامج مصمم "لمنعهم من حشد الجماعات المتشددة في هذه المناطق التي يشعر أهلها بتخلي الدولة عنهم." وكان نحو 23,000 شاب قد شاركوا في المشروع في نهاية عام 2022، ويستهدف 66,000 شاب في عام 2024، ويوفر لهم فرص التدريب المهني وفرص العمل الأخرى.

وما هذا المشروع إلا إحدى السبل التي نجَّت ساحل العاج من الهجمات الإرهابية ما يزيد على عامين، ويتضمن نهجها العام الجمع بين التدخل العسكري وتكثيف الأمن وزيادة الاستثمار في المناطق الحدودية.

ويقول أسانفو: "يكمن الهدف في نفي التصورات السائدة بين أهالي المجتمعات الحدودية بأن الدولة قد تخلت عنهم، وسيقلل ذلك من خطر استغلال المتمردين لهم."

أحد رجال الدرك الإيفواريين يتولى مهام الحراسة في حفل افتتاح أكاديمية دولية في جاكفيل لتدريب خبراء الأمن المدنيين وضباط الجيش على مكافحة الإرهاب.

رويترز

عمال يقومون بتجميع هاتف «أوبن جي» الذكي في مصنع في غراند بسام؛ وهذا الهاتف يتحدث 16 لغة إينوارية. رويترز

حي بلاتو التجاري المركزي في مدينة أبيدجان الساحلية من الأحياء التي تنعش اقتصاد ساحل العاج المتنامي. رويترز

وفي عام 2022، انضمت ساحل العاج إلى دول جوارها في مبادرة أكرا لغرب إفريقيا لتشكيل قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات/مبادرة أكرا التي يبلغ قوامها 10,000 فرد على غرار قوة عمل مماثلة تعمل في حوض بحيرة تشاد. وعلاوة على جوانبه الأمنية، يستثمر البرنامج في التعليم والرعاية الصحية، فضلاً عن البنية التحتية الرئيسية مثل الطرق ومياه الشرب. وضخ البنك الإفريقي للتنمية مبلغ 10.53 مليون دولار في عام 2022 للمساهمة في توفير الكهرباء لـ 71,600 أسرة وأكثر من 7,100 مركز أعمال في مقاطعات سافان وزانزان وووروبا بساحل العاج. ويأتي برنامج توفير الكهرباء في إطار جهد أكبر للقضاء على الفقر في الشمال، وبالتالي، تقليل جاذبية التطرف.

ويقول أسانفو: "بناءً على ما إذا كان يقلل من مواطن الضعف الكبرى والهشاشة في شمال البلاد، فبوسع البرنامج الاجتماعي تقليل التهديدات الحالية والمستقبلية بتكميل العمليات العسكرية والأمنية."

ولكن لا يسعها التراخي والرضا عن النفس حتى بعد كل ما أحرزته من نجاح، فلم تخفِ مجموعة فاغنر المرتزقة الروسية (وتسمي نفسها الآن الفيلق الإفريقي) رغبتها في بسط نفوذها العسكري في بقاع جديدة من إفريقيا، ولا سيما ساحل العاج. فقد رسَّخت أقدامها بالفعل في جمهورية إفريقيا الوسطى، وأمست جزءاً من فريق الأمن الرئاسي فيها. كما ساندت الانقلابات التي وقعت في مالي وبوركينا فاسو ومالي.

ويقول الباحث مايكل روبن في مقاله لمعهد المشروع الأمريكي في مطلع عام 2023: "يبدو أن مجموعة فاغنر لا تفتر عن وضع ثلاث دول أخرى في غرب إفريقيا نصب عينيها؛

رجال القوات المسلحة الإينوارية يصلون أثناء افتتاح الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في جاكفيل بساحل العاج يوم 10 حزيران/يونيو 2021. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وهي ليبيريا وسيراليون وساحل العاج، إذ لم تسلم كلٌ منها من الاضطرابات في الماضي. وفي حين أن بعثات حفظ السلام الأممية كثيراً ما تكلف مليارات الدولارات، وتستمر عشرات السنين، ولا تحقق سوى نتائج هامشية، فإن ليبيريا وسيراليون وساحل العاج تُعد الدول الثلاث التي تشير إليها الأمم المتحدة على أنها الاستثناء الذي يثبت القاعدة."

ونوَّه السيد خوسيه نارانخو في مقال لصحيفة «إل بايس» في كانون الثاني/يناير 2024 إلى أن التحدي الرئيسي الذي تواجهه البلاد يكمن في توزيع ثروتها المكتشفة حديثاً على جميع مواطنيها.

فيقول: "انخفض معدل الفقر من 46% إلى 39% من عام 2015 إلى عام 2020، وهذا يدل على أن شريحة كبيرة من السكان لا تزال تعاني في سبيل لقمة العيش، ويُعد ارتفاع تكاليف المعيشة في مدن مثل أبيدجان من أبرز الشكاوى بسبب معدل التضخم الذي يبلغ نحو 4%."

وأضاف: "وتفاقم التضخم في السنوات الأخيرة جرَّاء كورونا (كوفيد-19) والحرب في أوكرانيا." ونوَّه إلى أن الحكومة أعلنت رفع أسعار الكهرباء بنسبة 10%.

وتقول مجموعة الأزمات الدولية إن تركيز ساحل العاج على قضيتَي الأمن والتنمية الاقتصادية "يعود بخير كثير على سكان الشمال." ويجدر بها زيادة الاستثمار في الجوانب الاجتماعية وألا تتوقف عن مد جسور الثقة بين الجيش والشعب. وأوصتها المجموعة بأن تواصل بناء علاقتها الحيوية مع بوركينا فاسو ومساندة مبادرات تبادل المعلومات الاستخبارية متعددة الأطراف، وأن تحرص على التعاون مع كلٍ من بنين وغانا وتوغو ودول أخرى. ❑

تدريب ميكانيكيين زامبيين في الولايات المتحدة

ديفنس ويب

قضى ميكانيكيون من زامبيا أسبوعاً في الولايات المتحدة يتعلمون فيه طرق صيانة مروحيات «480 بي» التوربينية التي تصنعها شركة «إنسترووم». فقد أبرمت وزارة الدفاع الزامبية عقداً في عام 2023 لشراء مروحيتين لأغراض التدريب، وللقيام بمهام أخرى مثل مكافحة الصيد الجائر والسلامة العامة.

تقدم «إنسترووم» بانتظام دورات صيانة على مدار العام في مصنعها في مينوميني بولاية ميشيغان، ويمارس المتدربون ما تعلموه على نماذج عرض عملية وأدوات متخصصة.

وسوف تتمركز المروحيتان الجديدتان في لوساكا وستُخصصان لمهام التدريب وأغراض شتى، وتشمل الصفقة التدريب على قيادتهما وصيانتهما. وسوف تُجهزان بخطافات للشحن وأماكن لتثبيت الكاميرات ونظام لإلكترونيات الطيران، وستُزود إحداهما بمقصورة قيادة زجاجية كاملة وأخرى بزجاج هجين ولوحة تناظرية للتدريب على مدرج الطيران.

تعتبر مروحية «إنسترووم 480 بي» أبرز طائرة تصنعها الشركة، وصُنعت وفقاً لمواصفات

ميكانيكيو مروحيات من زامبيا قاموا بجولة في مينوميني بولاية ميشيغان أثناء فترة تدريبهم.

شركة إنسترووم للمروحيات

برنامج مروحيات التدريب الجديدة التابع للجيش الأمريكي. يبلغ طولها 9.2 متراً، وبها مقصورة ذات خمسة مقاعد، وإمكانيات لحمل نقالات القتلى والمصابين. ومن الجهات العسكرية والحكومية التي تستخدم هذه المروحية جمهورية التشيك وغينيا الاستوائية وإندونيسيا واليابان وتايلاند وفنزويلا.

ساعدت «مجموعة سافومار للطيران» الجنوب إفريقية شركة «إنسترووم» على إتمام الصفقة مع زامبيا والتنسيق لها، مثل خدمات الإمداد والتموين والمواصفات وتجهيزات المروحيتَين. وتدير «سافومار» منشأة إقليمية كبيرة للصيانة والإصلاح والتجديد ومدرسة للطيران، وتتولى صيانة مروحيات «إنسترووم» وتشغيلها في دول إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وساهمت في بيع ثلاث مروحيات من طراز «إنسترووم 480 بي» لشرطة بوتسوانا، تسلمت آخرها في مطلع عام 2021.

صفقة لتوريد مروحيات أباتشي للمغرب

ديفنس ويب

بدأت شركة «بوينغ» في تصنيع أول 24 مروحية هجومية من طراز «إيه إتش-64 إي أباتشي» للمغرب للبدء في تسليمها في عام 2024.

تجري الاستعدادات على قدم وساق في القاعدة العسكرية بخريبكة لاستقبال طائرات الأباتشي الجديدة، وكان المغرب قد طلب في حزيران/يونيو 2020 توريد 24 طائرة أباتشي في صفقة بقيمة 440 مليون دولار أمريكي بعد أن رغب في شرائها في أواخر عام 2019، ومن المتوقع أن ينتهي التسليم بحلول آذار/مارس 2025.

تعمل «بوينغ» على تصنيع طائرات الأباتشي المغربية الجديدة بموجب عقد مع الجيش الأمريكي في إطار برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية التابع للحكومة الأمريكية. وتتميز الأباتشي التي طلبها المغرب بنظام حديث مطور لتحديد الأهداف يوفر معلومات عن الأهداف ليلاً ونهاراً وفي جميع الأحوال الجوية، وقدرة ملاحية على الرؤية ليلاً. وذكرت الشركة أن رادار التحكم في إطلاق النار يستطيع تصنيف الأهداف الأرضية والجوية، وأنها انتهت من تحديثه ليعمل في بيئة بحرية.

يسعى المغرب لشراء مروحية هجومية جديدة منذ مدة، إذ لا يمتلك الجيش المغربي مروحيات هجومية مخصصة، بل يعتمد على نحو 20 مروحية من طراز «غازيل»، يقودها طيران الجيش والقوات الجوية الملكية المغربية.

كما يحصل المغرب على طائرات عسكرية أخرى من الولايات المتحدة، منها 25 مقاتلة من طراز «إف-16 سي/دي بلوك 72» لتحل محل مقاتلات «ميراج إف 1» التي استلمها في سبعينيات القرن العشرين، ومقاتلات «نورثروب إف-5 إي/إف تايغر 2» التي استلمها في الثمانينيات، ولتدعيم مقاتلات «إف-16 سي/دي» التي استلمتها في عام 2011 وتحل محلها في نهاية المطاف.

مصر تدشن الفرقاطة الرابعة من طراز «ميكو»

ديفنس ويب

فرقاطة من طراز «ميكو» تابعة للبحرية الألمانية

دشَّنت ترسانة الإسكندرية أول فرقاطة من طراز «ميكو إيه 200» محلية الصنع تابعة للبحرية المصرية، وهي رابع فرقاطة تمتلكها مصر.

دُشنت الفرقاطة «الجبار» يوم 4 كانون الأول/ديسمبر 2023 بحضور السيد عبد الفتاح السيسي رئيس مصر.

وقالت ترسانة الإسكندرية إن تصنيع أول فرقاطة «ميكو إيه 200» وتجميعها استغرق عامين. وأضافت أن مصر وضعت نفسها في مصاف الدول القليلة التي تصنع السفن العسكرية الكبيرة: "اليوم نحتفل بتدشين وإطلاق أول فرقاطة شبحية من طراز «ميكو إيه 200» بأيادٍ مصرية 100%."

وأضافت الترسانة أن "تدشين الفرقاطات المصرية وإبحارها أصبح الآن حقيقة لا ينكرها أحد، لتؤكد أن مصر تسير بخطى حثيثة... لتعزيز مكانتها في مجال الإنتاج الحربي، بما يتوافق مع المعايير الدولية بأيدٍ مصرية."

طلبت مصر أربع فرقاطات متطابقة حجماً وشكلاً من شركة «تيسين كروب للأنظمة البحرية»، وأُنتجت أول ثلاث فرقاطات في ألمانيا، وأُنتجت الرابعة في مصر، وأُبرم العقد في أيلول/سبتمبر 2018.

وسلمت الشركة الفرقاطة «القهار» الثانية من طراز «ميكو إيه 200» في أيّار/مايو 2023 بعد أن بدأت العمل في تصنيعها في كانون الأول/ديسمبر 2019. وسلمت الفرقاطة «العزيز» الأولى في تشرين الأول/أكتوبر 2022، ودُشنت الفرقاطة الثالثة في نيسان/أبريل 2022.

يبلغ طول كل فرقاطة من فرقاطات «ميكو» الجديدة التي تمتلكها مصر 121 متراً وسرعتها القصوى 29 عقدة. وستحل الفرقاطات الأربع محل الفرقاطات القديمة من طراز «أوليفر هازارد بيري» إذ تشكل هذه الفرقاطات الجزء الأكبر من أسطول الحراسة التابع للبحرية المصرية.

البحرية النيجيرية تعتزم الاستفادة من الذكاء الاصطناعي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تصبو البحرية النيجيرية إلى استغلال الذكاء الاصطناعي للنهوض بقدرتها على تنفيذ العمليات ومواكبة التطورات التكنولوجية المتطورة في مجال الصناعات البحرية.

كشف ذلك الفريق بحري إيمانويل أوغالا، رئيس أركان القوات البحرية، عند عرض بحث قدمه رجال البحرية المشاركون في كلية الدفاع الوطني. وقال إن البحرية النيجيرية تستعين بالذكاء الاصطناعي بسبب تزايد استخدامه هو وغيره من التقنيات الناشئة في بناء السفن.

وقال في تقرير لصحيفة «ليدرشيب» النيجيرية: "على البحرية النيجيرية أن تستمر في استغلال هذه التقنيات لزيادة أفضليتها في العمليات."

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يرتقي بعمليات اتخاذ القرار داخل القوات البحرية، كالتنبؤ بأوفر السبل في استهلاك الوقود لتشغيل السفينة. ويمكن أن يدخل في نظام الملاحة أو عمليات الرادار أو أنظمة الكشف عن التهديدات التي تستخدمها السفينة ليعين مشغليها على معالجة المعلومات أسرع.

زادت شعبية هذه التكنولوجيا إذ تكثر التهديدات في المجال البحري وتزداد تعقيداً كل يوم قال السيد ماثيو كاريس، المدير الأول بشركة «أفاسينت»، وهي شركة استشارات استراتيجية عالمية، لمجلة «أرمادا إنترناشيونال»: "لطالما استخدمت القوات البحرية والسفن الحربية بصفة عامة الكثير من الأنظمة الآلية، وأكثر ما يُستخدم من تقنيات الذكاء الاصطناعي هو نظام إدارة القتال."

سفن تابعة للبحرية النيجيرية تبحر في تشكيل مع سفينة أمريكية أثناء مناورة بحرية دامت ثلاثة أيام.

رقيب بحري الدرجة الثالثة ملكاي ليكي/البحرية الأمريكية

يستطيع نظام إدارة القتال في الوضع التلقائي اكتشاف الأهداف وتحديدها وتصنيفها وترتيب الأولويات منها قبل إطلاق الأسلحة، غير أن العنصر البشري يتدخل في القرارات المتعلقة بموعد وكيفية استخدام الأسلحة.

ولسوف تستفيد البحرية النيجيرية من استغلال الذكاء الاصطناعي والتقنيات الأخرى في تطوير أسلوبها في التعامل مع تهديدات بحرية شتى مثل الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم وتهريب المخدرات والقرصنة. تخسر نيجيريا الآن نحو 70 مليون دولار أمريكي سنوياً بسبب أنشطة الصيد غير القانوني التي ترتكبها مجموعة من الأساطيل الأجنبية، وأغلبها أساطيل صينية.

فهذا بلاء يستشري في منطقة غرب إفريقيا، فأمست بؤرة الصيد غير القانوني على مستوى العالم، وكشف تقرير نشره مركز ستيمسون البحثي في عام 2023 أنه يحرمها من عائدات تُقدَّر بنحو 10 مليارات دولار سنوياً.

إفريقيا تحتاج «جدار حماية بشري» لوقايتها من الجرائم السيبرانية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

الخبراء يدعون إلى إطلاق حملات توعية وتثقيف لمساعدة مستخدمي الكمبيوتر على حماية أنفسهم بينما تواجه إفريقيا تهديدات سيبرانية شتى.

انتشرت التكنولوجيا الرقمية كالنار في الهشيم في السنوات الأخيرة، وبات ملايين الأفارقة عرضة لمجرمي الإنترنت الذين يسعون إلى خداعهم وخداع شركاتهم وحتى حكوماتهم لنهب أموالهم والاطلاع على معلوماتهم الشخصية.

والمشكلة متفشية، فتشير بعض التقديرات إلى أن هذه الجرائم يمكن أن تكلف البلدان الإفريقية ما يصل إلى 10% من ناتجها المحلي الإجمالي سنوياً.

كتب السيد ستو شاورمان، الرئيس التنفيذي لشركة «نوبي4» للأمن السيبراني بجنوب إفريقيا، مقالاً لمجلة «آي تي ويب» الإلكترونية مؤخراً يقول فيه: "أمست التهديدات السيبرانية أشد تطوراً وتعقيداً من ذي قبل، وتتطور بسرعة مع تقدم التكنولوجيا الجديدة مثل الذكاء الاصطناعي كل يوم."

وبالنظر إلى المستقبل، يحث شاورمان قادة الشركات والحكومات الإفريقية على الاهتمام بتعزيز ما يسميه «جدار الحماية البشري» بتثقيف مستخدمي الكمبيوتر والهواتف المحمولة عن المخاطر التي يواجهونها من الاحتيال الإلكتروني، وتتضمن الحيل المستخدمة التصيد الاحتيالي، وهو عبارة عن إرسال رسائل بريد إلكتروني أو روابط تبدو وكأنها من مصادر شرعية، لكنها تخدع المستلم الذي لا يرتاب فيها لينتهك أمان نظام الكمبيوتر عن غير قصد.

ولا بدَّ من الاستثمار في «جدار الحماية البشري» لأن البلدان الإفريقية تشكو نقصاً حاداً في خبراء الأمن السيبراني المدربين، فقد كشف «تقرير الدفاع الرقمي» الصادر عن شركة «مايكروسوفت» أن الطلب على مهارات الأمن السيبراني ارتفع بمعدل 36% في العام الماضي في جنوب إفريقيا وحدها.

ويقول شاورمان: "لن تُسد هذه الفجوة الكبيرة في نقص المهارات في أي وقت قريب، وتظل المؤسسات عرضة للهجمات السيبرانية."

وتوصل نفس التقرير إلى أن الصين وكوريا الشمالية وروسيا تُعد المصادر الرئيسية لتهديدات الأمن السيبراني على مستوى العالم، إلا الحكومات الوطنية ليست المصدر الوحيد للهجمات السيبرانية.

فشبكات الجريمة عبر الوطنية تستعين بمبرمجين محتالين لإنشاء البرامج الخبيثة التي تخترق أنظمة الكمبيوتر، ومن الممكن أن يسهم ما يُسمى بشركات «خدمة الجريمة السيبرانية» في تمكين العناصر الهدامة من إيقاف شبكات المياه والكهرباء أو سرقة البيانات الشخصية للعملاء من شركات الاتصالات، وتعتبر هذه البيانات الكنز المربح لهذه الشركات.

والبون شاسع بين البلدان الإفريقية في شدة تهديدات الأمن السيبراني التي تواجهها، فمن المعتاد أن تُصنف كينيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا بين البلدان الإفريقية التي تتعرَّض لأكبر عدد من الهجمات الإلكترونية.

مجرمو الإنترنت يستهدفون القطاع البحري

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

استهدف مجرمو الإنترنت شركة شحن أو كياناً بحرياً مرة كل ثلاثة أيام في أواخر عام 2023، ويقول الخبراء إن هذا الرقم في تزايد ويقتضي من رجال الأمن الأفارقة أن يتحلوا بقدر أكبر من الحيطة والحذر.

وممن يدقون ناقوس الخطر قادة المركز الإقليمي لدمج المعلومات البحرية في أنتاناناريفو بمدغشقر، إذ ينشر هذا المركز تنبيهات بشأن التهديدات البحرية المتربصة بمنطقة شرق وجنوب إفريقيا والمحيط الهندي.

وقال الملازم سعيد لافاني، مسؤول الاتصال الدولي لجزر القمر بالمركز: "تمثل الجريمة السيبرانية تهديداً ناشئاً للأمن البحري، وأوشكت أن يكون لها اليد الطولى، وتزحف إلينا في منطقة شرق وجنوب إفريقيا والمحيط الهندي."

مسؤولو الأمن البحري يدقون ناقوس الخطر لزيادة الأمن السيبراني في مواجهة الهجمات التي يمكن أن تعرِّض أنظمة اتصالات السفن والملاحة وغيرها للخطر. رويترز

تستطيع الهجمات السيبرانية تعطيل أي شيء كأنظمة اتصالات السفن وأنظمة إدارة مياه الصابورة وإدارة البضائع ومراقبة المحرك والتحكم فيه؛ ذلك لأن تكنولوجيا العمليات البحرية وإدارة عمليات الأسطول تكاد تكون كلها رقمية.

وقد ارتفع متوسط تكلفة الهجمات السيبرانية بنسبة 200% على مستوى العالم في غضون 18 شهراً ليتجاوز 550,000 دولار أمريكي لكل هجوم.

كما لا تسلم أنظمة الملاحة والاتصالات بعيدة المدى من الخطر، فقد كشف تقرير صادر عن شركة «هولمان فينويك ويلان» للمحاماة وشركة «سيبر أُول» للأمن السيبراني البحري أن شركات الشحن تكشف عن ثغراتها الخلفية لمجرمي الإنترنت في ظل إقبالها على الاتصالات الفضائية المتقدمة مثل شبكات المدار الأرضي المنخفض لتحسين الاتصال.

وتكثف بعض الأقطار الساحلية والجزرية في القارة جهودها لمكافحة التهديدات السيبرانية، فقد أطلق مرصد الأمن السيبراني في المحيط الهندي بجزيرة ريونيون حملة توعية في أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2023. ويهدف المرصد إلى تشكيل مجتمع من المتخصصين في مجال حماية البيانات ورفع الوعي بقضايا الأمن السيبراني البحري.

كينيا تعلن عن مبادرة بمبلغ 236 مليون دولار لتحديث الجيش

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أعلنت الحكومة الكينية عن تخصيص مبالغ كبيرة لشراء السلاح والمعدات لتحديث جيشها، وذكرت وزارة الداخلية أن كينيا ستنفق نحو 7 مليارات شلن كيني (أي ما يعادل 45 مليون دولار أمريكي) سنوياً لمدة خمس سنوات لحيازة مركبات تكتيكية وطائرات مسيَّرة وغيرها من أدوات الدفاع الحديثة.

ومن المقرر شراء طائرات مسيَّرة لمراقبة المناطق الحدودية والساحلية المبتلاة بقطاع الطرق والإرهابيين.

وكان من المقرر أن تشمل الدفعة الأولى من المعدات مركبات مضادة للكمائن والألغام، وأجهزة للمراقبة الجوية، ومستلزمات للحماية الشخصية.

وصرَّح السيد كيثور كيندیكي، وزير الداخلية، أن الهدف الرئيسي للاستثمار يكمن في حماية رجال الأمن أثناء قيامهم بعملهم.

وقال لصحيفة «ستار»: "اتخذنا قراراً بتطوير برنامج تحديث وتنشيط المعدات وحيازة المزيد من الأصول الجوية والبرية بالإضافة إلى مستلزمات الحماية الشخصية لتُحسنوا القيام بعملكم، فلا بدَّ أن نحميكم من الخطر وأنتم تحمون أبناء وطنكم."

ستنفق الحكومة الكينية في المجمل 236 مليون دولار على مبادرة التحديث.

الوحدة الكينية في بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) تتسلم مركبات جديدة مضادة للكمائن والألغام؛ تنفق كينيا أموالاً لحيازة معدات عسكرية متطورة إضافية لحماية قواتها. قوات الدفاع الكينية

رواندا تسير على هدي «مبادئ كيغالي» تجنباً لإيذاء المدنيين في موزمبيق

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

دخلت القوات الرواندية والقوات المتحالفة معها موزمبيق منذ أكثر من عامين، وتمكنت من تحرير 90% من منطقة كابو ديلجادو المضطربة من قبضة المتطرفين.

عكف السيد رالف شيلد، وهو باحث مختص في شؤون الصراع بالكلية الحربية البحرية الأمريكية، على دراسة ما يفعله 2,500 من عناصر الجيش والشرطة الروانديين، وتوصل إلى أنهم لاحقوا هؤلاء المتشددين ولم يتهوروا في استعمال القوة تجنباً لإصابة المدنيين بأي مكروه. وتوصل إلى أن جنود رواندا لم يتسببوا في مقتل أي مدني إلا بعد سنة كاملة من نشرهم في موزمبيق.

وأشار إلى ثلاثة عوامل يعتقد أنها ساعدت رواندا على محاربة التمرد مع حماية المدنيين.

كسب دعم المدنيين: تحرص القوات الرواندية في دورياتها على مخالطة المواطنين والتواصل معهم وسؤالهم عن احتياجاتهم الأمنية، وتتحدث باللغة السواحلية، وهي اللغة الأساسية في أقصى شمال موزمبيق، كما تركز رواندا على ما تسميه «الأوموغاندا»، أي العمل الأهلي، إذ يتعاون الجنود مع المدنيين على إنشاء مشاريع الأشغال العامة مثل الآبار.

ضبط النفس في استعمال القوة النارية: كشف بحث شيلد أن القوات الرواندية تحلت بمبدأ "ضبط النفس التكتيكي" أثناء قيامها بالدوريات، فلا تعتمد على القوة الجوية أو المدفعية الأقل دقة في استهداف المتمردين.

بيئة مواتية للنجاح: استفادت القوات الرواندية من أن الكثير من السكان كانوا قد فروا من مدن كابو ديلجادو حين بدأت تنتشر فيها، فسهل ذلك عليها أن تتجنب إيذاء المدنيين، أضف إلى ذلك أن المتمردين نادراً ما استخدموا العبوات الناسفة محلية الصنع ولم يشنوا هجمات انتحارية.

جنود روانديون يستعدون للصعود على متن طائرة للتدخل في موزمبيق؛ وقد حظيت جهود رواندا في مكافحة التمرد بالإشادة والثناء لحرصها على حماية المدنيين. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وجدير بالذكر أن منهاج رواندا يستند إلى «مبادئ كيغالي بشأن حماية المدنيين»، وهي عبارة عن 18 مبدأ توجيهياً وُضعت في عام 2015، تنص على المعايير التي ينبغي لقوات حفظ السلام أن تلتزم بها لحماية السكان ومنع الأعمال الوحشية الجماعية. وقد خرجت هذه المبادئ من رحم الدروس المستفادة من تاريخ رواندا، وذلك حين وقفت قوات حفظ السلام الأممية مكتوفة الأيدي لوقف الإبادة الجماعية في عام 1994.

وقال الفريق أول باتريك نيامفومبا، رئيس الأركان آنذاك، داخل أروقة معهد الولايات المتحدة للسلام في عام 2016: "عندما نتحدث عن استعمال القوة، فإننا نميل إلى تفسيرها على أنها ضرب من ضروب التهور، وأبشع الأمثلة التي رأيناها، سواء في رواندا أو في سريبرينيتسا [مدينة في البوسنة والهرسك]، أن قوات حفظ السلام كانت موجودة، وحدث ما حدث في وجودها، ولم تحرك ساكناً، ولا نقول سوى لا بأس، فهذا من الماضي، ولكن لا يسعنا القيام بذلك الآن."

السنغال تبعث رسالة

لتجار المخدرات بضبط كميات كبيرة من الكوكايين

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نجحت البحرية السنغالية في ضبط كميات كبيرة من المخدرات في سلسلة من العمليات، وإن دلَّ ذلك على شيء، فإنما يدل على تزايد أنشطة الاتجار في غرب إفريقيا وتصميم قوات الأمن على التصدي لها.

فقد تمكنت البحرية السنغالية في أواخر كانون الأول/ديسمبر 2023 من ضبط 690 كيلوغراماً من الكوكايين كانت في طريقها إلى أوروبا على متن قارب فائق السرعة، وألقت القبض على خمسة مواطنين إسبان كانوا على متنه، وأعقبت هذه العملية ضبطيتين أخريين، في كل منهما نحو 3 أطنان، في عمليتين أُجريتا يومي 28 تشرين الثاني/نوفمبر و16 كانون الأول/ديسمبر 2023.

مسؤولان أمنيان يعرضان عينة من 3 أطنان من الكوكايين ضُبطت على متن سفينة في المياه السنغالية يوم 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2023. البحرية الوطنية السنغالية

وورد في خبر في صحيفة «لو كوتيديان» السنغالية: «كثرت ضبطيات المخدرات في أعالي البحار في السنوات الأخيرة، وهذه العملية الأخيرة التي قامت بها البحرية الوطنية في إطار مكافحة الاتجار بالمخدرات تظهر أنها أصبحت أفضل تسليحاً بحيازة زوارق دوريات حديثة.“

حصلت السنغال على اثنين من ثلاث زوارق دوريات متوقعة سلمتها شركة بناء السفن الفرنسية «بيرو». وأفاد موقع «ديفنس ويب» أن الزورق الأول وصل في تموز/يوليو 2023، واعترض عشرات السفن والقوارب التي تهرب المخدرات.

وكشف مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة أن منطقة غرب ووسط إفريقيا لطالما اُعتُبرت من معابر المخدرات، لكنها أمست من المناطق التي يشيع فيها التعاطي والإدمان.

وضُبطت فيها كميات ضئيلة في عام 2018، ثم كثرت في عام 2019 والسنوات اللاحقة، فضبط المسؤولون 80 طناً من الكوكايين في غرب إفريقيا بين عامي 2019 و2023.

ويُقدِّر المكتب أن ما يتراوح من 30 إلى 40 طناً من الكوكايين والهيروين يمر من غرب إفريقيا سنوياً، بقيمة سوقية تبلغ 1.25 مليار دولار أمريكي.

وقال الدكتور أمادو فيليب دي أندريس، الممثل الإقليمي للمكتب لغرب ووسط إفريقيا: ”يستغل تجار المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة الوضع الأمني المتدهور في منطقة الساحل للبحث عن طرق وأسواق جديدة، وتؤثر هذه الأنشطة على صحة الملايين من سكان المنطقة وتؤجج الصراعات بتمويل الجماعات المسلحة النشطة في منطقة الساحل.“

غانا تدخل «عصراً جديداً»

بخططها لجامعة الدفاع الوطني

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أشادت القيادات الغانية بأهمية التعليم والتدريب العسكري مع انطلاق الدراسة في أروقة كلية حربية جديدة، وتوضع خططٌ لعمل نظام جامعي متكامل.

عرض الرئيس نانا أكوفو أدو رؤيته لجامعة الدفاع الوطني في خطاب ألقاه في حفل تخرج في الأكاديمية العسكرية الغانية في تيشي بأكرا يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2023.

وقال: ”ستكون مؤسسة للتعليم العالي متعددة التخصصات، تعلم أفراد القوات المسلحة وسائر الأجهزة الأمنية والإدارات والهيئات الحكومية الأخرى والعسكريين الأجانب.“

وذكر أنها ستغدو مؤسسة شاملة لمؤسسات التعليم العالي الأخرى في غانا داخل القوات المسلحة الغانية، وستفتح فروعاً لها في كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة الغانية، ومركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام، والكلية الوطنية لدراسات الدفاع، والأكاديمية العسكرية الغانية، وقيادة تدريب وعقيدة القوات المسلحة الغانية.

اللواء إيرفين أرييتي، آمر الكلية الوطنية لدراسات الدفاع بغانا، يسار الصورة، والفريق بحري سيث أمواما، يمسكان لوحةً تكريمية بمناسبة افتتاح الكلية يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2023. وكالة الأنباء الغانية

ستقدم الجامعة برامج لمنح درجتَي الماجستير والدكتوراه للضباط والمدنيين العاملين في مؤسسات الأمن القومي والدفاع والوزارات والإدارات والهيئات الغانية والدارسين من سائر البلدان الإفريقية.

وألقى الفريق بحري سيث أمواما، رئيس الأركان، كلمة في حفل افتتاح الكلية الحربية الجديدة، وهي الكلية الوطنية لدراسات الدفاع، يوم 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2023 في معسكر بورما بأكرا. وأخبر كبار الضباط أن الكلية الوطنية لدراسات الدفاع كانت محوراً من محاور الجهود التي يبذلها الجيش للنهوض بقدرات الجيش ورفع مستوى الجاهزية.

وقال: ”يهدف برنامج هذه الكلية إلى تخريج خريجين يتمتعون بمهارات القيادة والتفكير النقدي ومهارات حل المشكلات التي لا غنى عنها لمواجهة التحديات الأمنية المعقدة في غانا وإفريقيا.“

وأشاد اللواء إيرفين أرييتي، آمر الكلية الوطنية لدراسات الدفاع، بهذه المناسبة، ووصفها بأنها بداية عصر جديد للقوات المسلحة الغانية.

وقال: ”لن تكون الكلية مجرد صرح للتعلم بل رمزاً لالتزامنا بصون سيادة وطننا وتوفير الأمن والأمان لشعبنا.“

الأمم المتحدة تسعى إلى توفير درع خاص للمرأة

الأمم المتحدة

أعلنت ممثلة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة عن تخصيص 3 ملايين دولار أمريكي لدعم برنامج تجريبي لتوفير الدروع الواقية من الرصاص للنساء.

فقد انضمت السفيرة ليندا توماس غرينفيلد إلى شركائنا من غانا وهولندا وزامبيا لمساندة هذا المشروع الأول من نوعه، إذ يهدف إلى التخلص من مشكلة مستلزمات الحماية الشخصية غير المناسبة لحافظات السلام وزيادة قدرتهن على المشاركة المثمرة في بعثات حفظ السلام.

وقالت: "تُعد مستلزمات الحماية الشخصية المخصصة «للرجال»، والتي لا تناسب حافظات السلام، من أبرز العوائق التي تحول دون مشاركتهن."

تتميز الدروع الواقية للبدن المخصصة للمرأة بتصميم معين، وصدر مستدير، وأنها غير طويلة، ويمكن تعديل الجزء الخلفي منها، وتغطي الأعضاء الحيوية أفضل من غيرها. ويكمن الغرض من هذا المشروع التجريبي في تقييم دور مستلزمات الحماية في تعزيز العمليات وحماية المرأة أثناء تدريبها ونشرها، ويهدف إلى تقليل الحواجز التي تحول دون مشاركة المرأة في عمليات السلام مشاركة كاملة ومثمرة وعلى قدم المساواة مع الرجل.

وقالت السفيرة إن الاستثمار في هذا الدرع إنما هو استثمار في المرأة نفسها والمجتمعات التي تخدمها، وقالت: "منذ زمن بعيد ونحن نعمل على تمكين حافظات السلام هؤلاء وحمايتهن وهم يكرسن حياتهم لتمكين المدنيين العالقين في الصراع وحمايتهم."

حافظات سلام روانديات يرتدين دروعهن ويؤمّنّ موقعاً في جوبا بجنوب السودان؛ تقول الأمم المتحدة إنه لا بدَّ من توفير درع واقٍ للمرأة ليناسب جسمها ويُحسن حمايتها. بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان

الأمم المتحدة تفتتح منشأة تدريب متطورة في أوغندا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

دارسون يتدربون في مركز الخدمات الإقليمي التابع للأمم المتحدة في عنتيبي بأوغندا.
مركز الخدمات الإقليمي التابع للأمم المتحدة في عنتيبي

افتتحت الأمم المتحدة منشأة «التدريب الافتراضي بقيادة المدربين» لحفظة السلام في مركز الخدمة الإقليمي التابع لها في عنتيبي بأوغندا؛ وهي الأولى من نوعها في إفريقيا.

وهذه المنشأة تتبع أكاديمية الأمم المتحدة للقيادة والسيطرة والاتصالات والكمبيوتر والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع لعمليات السلام، ويلقي المدربون المحاضرات عبر الإنترنت من داخل المنشأة.

وأفادت صحيفة «أوبزرفر» الأوغندية أن المنشأة "تسمح بالتعاون لحظة بلحظة والاستفادة من الخبراء المتخصصين، وتوفر تجربة تعليمية شيقة، وتتيح تتبع النجاح وقياسه، وتقلل التكاليف، وتسمح بتدريب أعداد كبيرة."

يمكن أن يشتمل نظام الأكاديمية على مركز قيادة وسيطرة إلكتروني، وخوادم ومحطات عمل تتصل بالمركبات الأرضية القريبة، وطائرات، وجنود يجعون المعلومات.

ويمكن أن يتعاون المشاركون عبر الإنترنت دون أي قيود من حيث الزمان أو المكان، وقال السيد بولين جومو، مدير مركز الخدمة الإقليمي التابع للأمم المتحدة في عنتيبي، لصحيفة «الإندبندنت» الأوغندية إن النظام الجديد سيرتقي بقدرة الأمم المتحدة على تشكيل عمليات حفظ السلام والحفاظ على سير عملها وتحسين أداء حفظة السلام وسلامتهم وأمنهم. وسيخدم المركز أكثر من 16,000 فرد في عمليات حفظ السلام والمكاتب السياسية في ربوع إفريقيا.

وقال جومو لأوبزرفر: "تستخدم منشأة التدريب الافتراضي بقيادة المدربين منصات إلكترونية لتقديم جلسات تفاعلية وتسمح بالتعاون بين المشاركين لحظة بلحظة؛ وما عدنا نضطر بعد إنشائها إلى نقل المشاركين من بقاع شتى في العالم جواً، ولكن يمكننا أن نجعلهم يتلقون التعليمات من مراكز ومواقع عملهم وهم يشعرون وكأنهم داخل قاعة التدريب."

زيادة دور المرأة في حفظ السلام

الأمم المتحدة

حافظة سلام غانية تقوم بدورية في مخيم للمهجَّرين في بانتيو بجنوب السودان؛ توفر هذه الدوريات فرصاً للتواصل مع الأهالي وجمع المعلومات عن الصراعات التي يمكن أن تنشب والإنذار المبكر منها. غريغوريو كونها/بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان

قامت مجموعة من حافظات السلام التابعات للأمم المتحدة من غانا بقيادة النقيب إسينام باه بدوريات منتظمة على «الخط الأزرق» أو خط ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل أكثر من عام، وكنَّ يزرن أحياء المنطقة، ويتفقدن الأهالي للاطمئنان على سلامتهم.

وكانت باه في عام 2022 واحدة من 173 من حافظات السلام الغانيات اللائي خدمن في بعثة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، وكانت أيضاً واحدة من 6,200 حافظة سلام نظامية (أي من أفراد الجيش والشرطة) يخدمن في 12 بعثة لحفظ السلام في العالم؛ وكثيراً ما يُنظر إلى هؤلاء النساء على أنهن منارة الأمل والحماية لملايين المدنيين، والكثير من هؤلاء المدنيين من النساء والفتيات ويعانين لتجنب الخطر، فيساعدنهن على إعادة بناء حياتهن ومجتمعاتهن بعد الصراع.

وتقول باه: "لا يشعر البعض في المدينة بالارتياح لرجل مجهول يتحدث مع نسائهم، لكنني أستطيع بما أنني امرأة أن أقترب من أي امرأة، في أي مدينة، لأنهم يرون أنني امرأة، ولا أشكل تهديداً."

لطالما كان التكافؤ بين الجنسين في عمليات حفظ السلام، ولا سيما بين قادتها وأفرادها النظاميين، من أولويات الأمم المتحدة؛ إذ تعتمد على الدول الأعضاء فيها لتوفير وحدات الجيش والشرطة، وأطلقت مبادرات كثيرة على مر السنين، ومنها مبادرات عملت على حث البلدان المساهمة بقوات الجيش والشرطة وتحفيزها على نشر المزيد من النساء.

وأحرزت البعثات تقدماً في هذا الصدد على مر السنين، فلم تكن تضم سوى 20 امرأة نظامية بين عامي 1957 و1989، ولكن وصل عددهن إلى 6,200 حتى أيلول/سبتمبر 2023، لكنهن دون 10% من ال 70,000 حفظة السلام النظاميين المنتشرين في البعثات.

وأكثر من نصف هؤلاء النساء من إفريقيا. وتساهم 120 دولة بقوات من الجيش والشرطة، وتُعد مصر وإثيوبيا وغانا ورواندا والسنغال وجنوب إفريقيا وزامبيا من أكبر المساهمين في إفريقيا بالنساء النظاميات اليوم.

وقالت الضابطة تيني ميمونة زونغرانا، وهي ضابطة إصلاحيات من بوركينا فاسو خدمت في بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في جمهورية إفريقيا الوسطى: "تقع على عاتقنا، نحن وسائر الرائدات، مسؤولية التصدر للأمر وكسر الصور النمطية المتعلقة بالجنسين والتحيزات والحواجز ضد المرأة في مجال الإصلاحيات والأمن."

وحصلت زونغرانا على «جائزة رائدة الأمم المتحدة لضابطات العدالة والمؤسسات الإصلاحية» الأولى في عام 2022 تكريماً لما قامت به من تشكيل فريق تدخل سريع نسائي وتجنيد ضابطات السجون المحليات وتدريبهن.

الطاقة المتجددة تغدو أولوية في البعثات المستقبلية

الأمم المتحدة

يقول مسؤولون في الأمم المتحدة إن استخدام الطاقة المتجددة في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة يسهم في تأمين الأفراد النظاميين العاملين في الميدان.

ففي كلمته في المؤتمر الوزاري للأمم المتحدة لحفظ السلام لعام 2023 في أكرا، عاصمة غانا، قال السيد أتول كير، وكيل الأمين العام، إن استخدام الطاقة النظيفة في هذا المجال "لا يحمي البيئة فحسب"، بل يحمي حفظة السلام بتقليل احتياجهم إلى نقل الوقود على الطرق الخطرة. وتزيد القدرة على تحمل نقص الوقود بُحسن إدارة الطاقة، أي إن البعثات يمكنها تشغيل البنية التحتية الأساسية حتى عندما يتعذر توصيل إمدادات الوقود.

وحضر المؤتمر مندوبون من أكثر من 85 دولة، وركزت المناقشات على الإدارة البيئية في عمليات حفظ السلام.

وقال كير إن التقدم المحرز ينطوي على "وثبة كبيرة" في نسبة النفايات المعالجة بإعادة التدوير والتسميد والحرق، إذ ارتفعت من 19% إلى 65%. وانخفض نصيب الفرد من استهلاك الوقود يومياً في توليد الكهرباء من 4.1 لتر إلى 3.7 لتر.

وقال: "قد يبدو هذا متواضعاً من حيث نصيب الفرد، لكنه يمثل في الواقع انخفاض كمية الديزل المستهلك بمعدل 15 مليون لتر سنوياً، أي نحو 40,000 طن من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري."

جنوب إفريقيا
لا تبخل على أنغولا بخبراتها الشُرطية

سانيوز

استضاف رئيس الشرطة الوطنية لجنوب إفريقيا رئيس الشرطة الوطنية الأنغولية في زيارة عمل استمرت سبعة أيام في كانون الثاني/يناير 2024. أرادت قوات الشرطة الأنغولية أن تتعرَّف على منهاج جهاز شرطة جنوب إفريقيا في منع الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والتهديدات الناشئة والتصدي لهما.

واستضاف الفريق فاني ماسيمولا، رئيس شرطة جنوب إفريقيا، الوفد الأنغولي برئاسة الفريق أرنالدو مانويل كارلوس، رئيس شرطة أنغولا.

وتُعد هذه الزيارة استمراراً لشراكة عريقة تشكلت في عام 2017، ووقعت الشرطتان مذكرة تفاهم لتعزيز علاقات العمل لمنع الجرائم عبر الحدود مثل تهريب المخدرات والاتجار بالبشر وسرقة المعادن ومكافحتها.

وضم الوفد الأنغولي لفيفاً من كبار الضباط والمسؤولين في جهاز التحقيقات الجنائية الأنغولي، ووحدة تحقيقات المخدرات، ووحدة تحقيقات البيئة والموارد الطبيعية، والإنتربول الأنغولي.

وتبادلت الشرطة الأنغولية الرؤى والأفكار مع محققي شرطة جنوب إفريقيا، وضباط المخابرات الجنائية، وخبراء من مختبر الأدلة الجنائية، وإدارة طوارئ الشرطة، ومديرية التحقيق في الجرائم ذات الأولوية الشهيرة بالصقور.

أنغولا رجال شرطة جنوب إفريقيا يتولون مهام الحراسة في جوهانسبرج

كما درس الوفد الأنغولي "عملية شانيلا" التي أطلقتها جنوب إفريقيا، وتتكون هذه العملية من عمليات تفتيش منتظمة، ووضع الحواجز على الطرق، ونقاط تفتيش المركبات، ودوريات نشر الأمن. وتشمل العملية تعقب المشتبه بهم المطلوبين مع التركيز على جرائم القتل والاغتصاب والتفتيش على الالتزام بالقوانين في منافذ بيع المشروبات الكحولية وتجار السلع المستعملة.

وصرَّح ماسيمولا أن شرطة جنوب إفريقيا تريد أن "تتبادل المعارف والخبرات مع نظرائنا بغية أن نستفيد أيضاً بإجراء عمليات مشتركة على الحدود بين البلدين."

إفريقيا الوسطى وأوغندا تبرمان اتفاقاً عسكرياً

ديفنس ويب

أبرمت أوغندا اتفاقية تعاون عسكري مع دولة جمهورية إفريقيا الوسطى غير المتاخمة لها.

نقلت قوات الدفاع الشعبي الأوغندية عن السيد فينسنت سيمبيجا، وزير الدفاع وشؤون المحاربين القدامى بأوغندا، قوله إن مذكرة التفاهم أكدت التزام بلاده بالشراكة العسكرية مع جمهورية إفريقيا الوسطى.

وقال بعد التوقيع في كمبالا: "لطالما حرصت أوغندا على نشر السلام والاستقرار في المنطقة، ونؤمن إيماناً راسخاً أن السبيل الأمثل لتحقيق ذلك لا يكون إلا بالتعاون والتكاتف مع جيراننا؛ وتُعد شراكتنا الدفاعية مع جمهورية إفريقيا الوسطى خير دليل على هذا الالتزام، وسنواصل العمل معاً حتى تظل منطقتنا تنعم بالسلام والرخاء."

وأشاد سيمبيجا بما قدمته حكومة إفريقيا الوسطى من "دعم غير مشروط" أثناء عملية إعادة مقاتلي جيش الرب للمقاومة السابقين من معسكرَي زيميو ومبوكي في عام 2023. وأشار اللواء ليوبولد كياندا، رئيس هيئة الأركان الأوغندية المشتركة، إلى التعاون مع دولة إفريقيا الوسطى الحبيسة [غير الساحلية] في إطار قوة عمل إقليمية تابعة للاتحاد الإفريقي كان لها "عظيم الأثر في كسر شوكة جيش الرب للمقاومة الذي تخلت فلوله عن التمرد من يومئذ."

السيد فينسنت سيمبيجا، وزير الدفاع وشؤون المحاربين القدامى بأوغندا، يسار الصورة، والسيد كلود بيرو، وزير دفاع جمهورية إفريقيا الوسطى، يلتقطان صورة تذكارية بعد توقيع مذكرة التفاهم.

قوات الدفاع الشعبي الأوغندية

وشكر السيد كلود بيرو، وزير الدفاع الوطني وإعادة بناء الجيش بإفريقيا الوسطى، أوغندا على مساهمتها أثناء "ذروة أنشطة جيش الرب للمقاومة في إفريقيا الوسطى."

وذكر أن أوغندا باتت أسوةً حسنة لجمهورية إفريقيا الوسطى، إذ خرجت من الحرب الأهلية وشكلت قوات مسلحة محترفة.

ويقول: "نريد أن نتأسى بالمهنية والاحترافية والخصال الحميدة التي يتحلى بها الجيش الأوغندي، ونعتقد أنه أمسى أسوةً يُحتذى بها لأنه خرج من نفس الأزمة."

وأوضح سيمبيجا أن تاريخ أوغندا يجعلها حريصة على مساعدة الدول في أوقات الشدة، فيقول: "نعلم معنى أن يكون أخوك في شدة، فقد لبثنا في هذا الوضع طويلاً، ونعلم أنه يمكننا أن نتقاسم ما لدينا وإن كان قليلاً، ولهذا ترى أننا نستضيف 1.5 مليون لاجئ... لسنا أثرياء، ولكن لا يسعنا أن نقف ونضحك وإخواننا وأخواتنا يعانون."

الأمم المتحدة قررت مساندة بعثات السلام بقيادة الاتحاد الإفريقي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

في إطار ما يُسمى بالجيل الجديد من بعثات حفظ السلام، اعتمد مجلس الأمن الدولي بالإجماع قراراً للمساهمة في تمويل عمليات دعم السلام التي يقودها الاتحاد الإفريقي.

وصدَّق السيد أنطونيو غوتيريش، أمين عام الأمم المتحدة، على القرار، ووصف تصويت المجلس في تصريحه على وسائل الإعلام الاجتماعي بأنه "قرار غير مسبوق" سيسهم في سد "فجوة حرجة في منظومة السلم والأمن الدوليين."

وأصدرت الأمم المتحدة بياناً يوم 22 كانون الأول/ديسمبر 2023 تقول فيه: "دعا الأمين العام مراراً وتكراراً منذ أن تولى منصبه إلى تشكيل جيل جديد من عمليات دعم السلام بقيادة الشركاء الأفارقة، بتمويل مضمون كالمساهمات التي تقيمها الأمم المتحدة، للتصدي لتحديات السلم والأمن في القارة."

تعثرت بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في إفريقيا مؤخراً لأن الدول المضيفة ما عادت تؤيدها، وبسبب مشاكل أخرى لا يتسع المقام لذكرها. فقد أتمت البعثة المنتشرة في مالي منذ 10 سنوات انسحابها في نهاية عام 2023، وبدأت بعثة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية انسحابها.

بعثة الاتحاد الإفريقي الانتقالية في الصومال (الأتميس) تقيم حفلاً لتقليد أوسمة وأنواط في مقر قيادة القطاع الأول بمقديشو. فيليب نامايو/الأتميس

وشكرت بعثة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة غانا على قيادتها وشراكتها طوال عملية إصدار القرار، وقالت البعثة في بيان: "ومع اقترابنا من نهاية عضوية غانا في مجلس الأمن، فإننا حريصون على ترسيخ إرثها بالتعاون مع الاتحاد الإفريقي على نشر بعثة لتعزيز السلام وحماية المدنيين في قارة تواجه تهديدات أمنية خطيرة ومعقدة."

وتمثل كلٌ من الجزائر وموزمبيق وسيراليون إفريقيا في مجلس الأمن في عام 2024، وقد عادت سيراليون إلى مجلس الأمن في عام 2023 بصفتها مندوب غير دائم بعد غياب دام 53 سنة، وانضمت الجزائر في عام 2024.

العثور على مملكة البُنط المفقودة

أرسلت الملكة المصرية حتشبسوت سفناً تجارية إلى بلاد البنط في نحو سنة 1470 قبل الميلاد، فأبحرت السفن جنوباً في نهر النيل، ثم فُككت ونُقلت براً حتى وصلت إلى البحر الأحمر، فجُمِّعت وأبحرت فيه. هذه الصورة منحوتة على قطعة خشبية وقد نُسخت من جدارية قديمة.

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كان ملوك مصر وملكاتها يتاجرون مع بلاد البُنط العامرة بالخيرات منذ أكثر من 4,000 سنة، ولم يبُح المصريون بموقع هذه المملكة، وكانوا يسافرون آلاف الأميال براً وبحراً للتجارة معها، وكانوا يسمونها «تا نتر»؛ أي «أرض الإله».

ووردت أقدم إشارة إليها في «حجر باليرمو»، وهو لوح يحكي عن سلالات مصر القديمة، وتقول نقوشه إنه في عهد الملك ساحورع، نحو سنة 2450 قبل الميلاد، قام التجار برحلة استكشافية مربحة إلى بلاد البنط، وعادوا بالمُر والذهب والفضة والخشب والعبيد؛ وهذه أول مرة يُذكر فيها أن المصريين سافروا إليها.

لم يكن سائر العالم يعرف شيئاً عن بلاد البنط بسبب عزلتها، وحرص أهلها على التجارة مع المصريين لشراء أدواتهم وحُليهم وأسلحتهم، أما المصريون فقد أخذوا منهم العاج والأبنوس والذهب وأنياب الفيل والبخور والحيوانات البرية مثل قردة البابون.

ولكن كانت كل رحلة إلى مملكة البنط طويلة وشاقة، وقلت التجارة بمرور السنين حتى انقطعت، وما عاد المصريون يعرفون مكانها، وذهبت في طي النسيان، ويُعتقد أنها كانت في مكان ما على البحر الأحمر، أو أبعد جنوباً، ولكن ما كان أحد يعلم موقعها علم اليقين.

وعندما تولت الملكة حتشبسوت حكم مصر في نحو عام 1470 قبل الميلاد، كان المصريون يجهلون السبيل إلى بلاد البنط منذ عشرات السنين، فقالت حتشبسوت لرعيتها إن الآلهة أمرتها بالبحث عنها ببعثة تجارية، وانطلقت الرحلة الاستكشافية في نحو عامها التاسع في حكم مصر، فأرسلت خمس سفن، طول كل منها 21 متراً، تحمل 210 رجلاً، من بينهم بحارة ومجدفون.

وكانت رحلة رائعة، إذ أبحر المصريون في نهر النيل، وفككوا سفنهم وحملوها براً حتى وصلوا إلى البحر الأحمر، فأعادوا تجميعها وواصلوا رحلتهم، وكانت السفن المحمولة خفيفة الوزن، لكنها كانت ضعيفة وهشة، وكان عليها ألا تبتعد عن شواطئ البحر الأحمر الضحلة لسلامتها، واستغرقت الرحلة في البحر نحو 25 يوماً، وقطعت السفن 50 كيلومتراً في اليوم والليلة.

وانبهر أهل بنط بنجاح المصريين في الوصول إليهم، لأنهم كانوا يعلمون أن الطريق إليهم محفوف بالمخاطر والأهوال، وعاد المصريون بالخيرات المنتظرة، وجلبوا معهم 31 شجرة مر، ووضعوا جذر كل شجرة منها في سلة. فزرعتها حتشبسوت في باحات مجمع معبدها الجنائزي، فنمت وترعرعت؛ وهي المرة الأولى في التاريخ المسجل التي ينجح فيها أي شخص في زرع أشجار مجلوبة من مكان آخر. ولا تزال جذور تلك الأشجار تُرى حتى يومنا هذا.

استمرت التجارة مع مملكة البنط في عصر الدولة الحديثة في مصر، ولكن كانت السياسة الإقليمية وبناء الإمبراطورية أولى من السفر إلى أمصار بعيدة للتجارة، مع ما في ذلك من مخاطر وأهوال، وذهبت بلاد البنط في طي النسيان مرة أخرى بحلول سنة 1100 قبل الميلاد. وقد وصفت عالمة المصريات جويس تيلديسلي بلاد البنط في عصر ما بعد الدولة الحديثة بأنها "بلاد من السحر والخيال تكتنفها الخرافات والأساطير."

وكثرت أقوال المؤرخين والعلماء على مر السنين في موقع المملكة المفقودة، فذهب بعضهم إلى أنها كانت في القرن الإفريقي، وربما في دولة إثيوبيا حالياً، وذهب البعض الآخر إلى أنها كانت في جيبوتي وإريتريا والصومال وجنوب السودان وحتى اليمن. ويقول بعض الباحثين إن بنط ربما كان اسماً آخر لمدينة ساحلية سماها الرومان «عدوليس» وكانت تقع في دولة إريتريا حالياً.

وفي عام 2020، حقق فريق من الباحثين انجازاً كبيراً إذ فحصوا النظائر المشعة في البقايا المحنطة لقردة البابون في مصر، ويعود تاريخ هذه القردة إلى عصر الدولة الحديثة والعصر البطلمي، من سنة 305 إلى سنة 330 قبل الميلاد. واكتشفوا أن مصر لم تكن الموطن الأصلي لبعضها، بل لعلها جُلبت إليها من القرن الإفريقي، واقتربوا من التعرف على موقع بلاد البنط لأنهم كانوا يعلمون أن المصريين جلبوا تلك القردة منها.

وكان لدى أنثى من قردة البابون حمض نووي يمكن التمعن في فحصه، وتبيَّن بالفحص أنه يعود إلى منطقة عدوليس. ومع أن الدراسة لا تحسم الجدل حول موقع بنط، فإنها تكاد تُجزم أنها كانت في دولة إريتريا، وربما يستفيد المؤرخون من هذا الاكتشاف في كشف خبايا هذه الحضارة المفقودة منذ زمن طويل.

مفاتيح الحل

1. أنشأ تراجان، إمبراطور الرومان، هذه المدينة القديمة لتكون مستعمرةً عسكرية في عام 100 بعد الميلاد.
2. تمتاز بتصميم دقيق يدل على مهارة التخطيط العمراني عند الرومان.
3. بُنيت المباني والمنازل بالكامل من الحجر، ورُصفت الشوارع بألواح كبيرة مستطيلة من الحجر الجيري.
4. دمرت الفتوحات العربية في القرن السابع الميلادي المدينة، وهجرها أهلها بعد القرن الثامن.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو (أيه دي أف) مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنتدى للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية العسكرية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم العابرة للدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنبر بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يدركون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق

يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية، ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

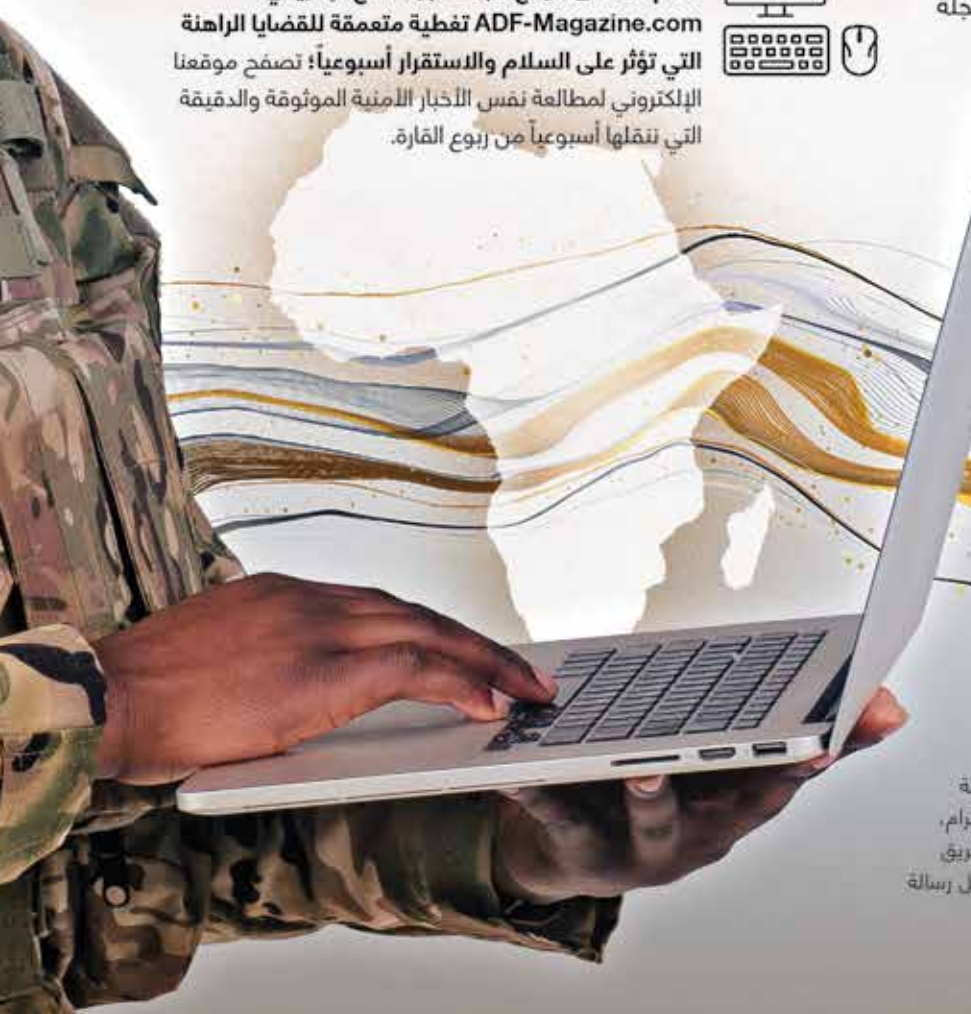

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، ADF-Magazine.com، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: News@ADF-Magazine.com